ⲡⲓⲱⲛⲓ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

ἡ Αἰγυπτιάκη πέτρα

الصَّخْرَةُ القِبْطِيَّةُ

مَجَلَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّة عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

لِلدِّرَاسَاتِ الْحَضَارِيَّةِ الْمصريَّةِ

يُصْدِرُهَا

دَيرُ القِدِّيسُ الأنبا مَكاريُوس بالفَيُّوم

ومَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُهْتَمِّينَ بالتُّرَاثِ الْمِصريّ

السَّنة الثامنة - العدد الثاني

برمهات ١٧٣٨ش/ مارس ٢٠٢٢م

مَجَلَّة الصَّخْرَة القِبطيَّة

ⲡⲙⲟⲛⲓ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

The Coptic Rock: A Journal of Coptic Studies

(CRJCS)

الإشـراف العِلمـيّ: أ.د / أشرف إسكندر صادق

أستاذُ المصريَّات والقبطيَّاتِ وآثارِ الكتابِ المُقَدَّسِ بجامعةِ ليموج بفرنسا، رئيسُ مجلسِ إدارةِ موسوعةِ le monde copte. أستاذٌ بالكُلِّيَّاتِ الإكليريكيَّة ومَعهَدِ الدِّراسات القِبطيَّةِ بالقاهرةِ.

رئـيـس التَّـحريـر: إسحـــاق إبراهيـــم الباجوشي

هيـئـة التَّـحـريـر: الرَّاهِب أثناسيوس أفا مكاريوس

بيـجـــول أُنـســـي إسحٰــق

عـمـــاد حـــرز لـــبـيـــب

المُراجعة اللُّغَويَّة والتَّنسيق الدَّاخليّ: القس سيداروس عادل مستقيم

صـــورة الـغُـلاف: ميمر الصَّخرة باللُّغةِ القِبطيَّة، يَرجِع للقَرنِ السَّادِس/السَّابِع الميلاديّ تحت رقم: BNF. Copte, 132-1-f. 22 r & 22v.

تُقبَلُ المقالاتُ العِلميَّةُ في مجالِ عُلومِ المصريَّاتِ والقبطيَّاتِ والتَّاريخِ المصريّ والكنسيّ والتُّراثِ الشَّعبيِّ. الآراءُ الواردةُ في الأبحاثِ والمقالاتِ المنشورةِ في المجلَّةِ لا تُعبِّرُ عن رأي هيئةِ التَّحريرِ (بصِفَتِهِم) ولكنَّها تُعبِّرُ عن رأي كاتبِها، ولا تتحمَّلُ المجلَّةُ أيَّةَ مسؤوليَّةٍ قانونيَّةٍ تترتَّبُ عليها. لا يجوزُ استنساخ أو طبع أو نشرِ هذه المجلَّةِ أو أيّ جزءٍ منها بأيَّة طريقةٍ كانتْ ميكانيكيَّةً أو إلكترونيَّةً أو بالتَّصويرِ أو التَّسجيلِ أو البثّ عن طريقِ الشَّبكاتِ الإلكترونيَّةِ أو غيرِها دونَ موافقةٍ خطِّيَّةٍ من إدارةِ المجلَّةِ، ومن يُخالفُ ذلكَ يُعرِّضُ نفسَه للمُسائلةِ القانونيَّة لخرْقِهِ قانونَ المِلكيَّةِ الفِكريَّةِ.

جميع المراسلات الخاصة بالنشر أو أيَّة استفسارات توجَّه إلى رئيس التَّحرير على البريد الإلكتروني:

Thecopticrock@gmail.com

وللتَّواصل: تليفون / ٠١٠٣٠٥٨٤٤١٤

ISSN: 2682-3195

السَّنة الثامنة - العدد الثاني: برمهات ١٧٣٨ش/ مارس ٢٠٢٢م

جميع المواد المنشورة محميَّة بموجب قوانين النَّشر

مَجَلَّة الصَّخرَة القِبطيَّة

الصَّخرةُ القِبطيَّةُ ⲡⲓⲥⲱⲛⲓ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ، مَجَلَّةٌ نِصفَ سَنويَّةٍ يُصدِرُها مجموعةٌ من المُهتَمِّين بل المهمومين بالتُّراثِ المصريّ في مَراحلِهِ المُتَعاقِبة، والحضارةِ القِبطيَّةِ بفروعِها المُتَعَدِّدةِ من تاريخٍ وفُنونٍ ولُغةٍ وآثارٍ وعُلومٍ لاهوتيَّةٍ ودينيَّةٍ وتُراثٍ شَعبيٍّ وفُلكلورٍ، وتَصدُرُ برعايةِ دَير القِدِّيس مَكاريوس السَّكندريّ بالفَيوم.

لِماذا المَجَلَّة:

نواجَهُ اليَومُ بمَدٍّ جارِفٍ يستَهدِفُ سَرِقةَ الأفكارِ والأبحاثِ العِلميَّةِ الَّتي قد تَستَغرِقُ الكثيرَ من جُهدٍ ووَقتِ الباحِثين، ولا سيَّما أولئِكَ الَّذين كرَّسُوا جُلَّ حياتَهم للبَحثِ وتَنويرِ الأذهانِ. وأصبَحَ للصُّوصِ الأفكار من الأساليب والإمكانيَّات والعَلاقات ما يَفوقُ قُدرةَ الباحِثِ -سَليم النِّيَّة- على حِفظِ حُقوقِ مِلكيَّتِهِ الفِكريَّةِ، فكانَتْ «الصَّخرةُ القِبطيَّةُ» بمَثابةِ مُبادرةٍ نَسعى من خِلالِها لمُساعَدةِ الباحثين الجادِّين على نَشرِ أفكارِهِم وخُروجِ إسهاماتِهم للنُّورِ.

بي أوني «ⲡⲓⲥⲱⲛⲓ» (بالقبطيَّة)، بيترا «πέτρα» (باليونانيَّة): الصَّخرة

لماذا الصَّخرة:

إنَّ الصَّخرة -كصِفةٍ واسمٍ- تُذَكِّرنا بالسَّيِّد المَسيح له المَجدُ «صَخرةُ خَلاصِنا»، وبالصَّخرةِ الصَّمَّاء الَّتي نَبَع منها الماء قَديمًا فارتَوى بني إسرائيل في البرِّيَّةِ المُقفِرة، ونحنُ نَرجو لهذه الصَّخرةِ أنْ تَروي ظمأَ شعبِنا في نِطاقِ الدِّراساتِ الأثريَّةِ والتَّاريخيَّةِ ونشرِ التُّراثِ والوَعي الأثريّ والقبطيّ.... إلخ.

المحتويات

افتتاحيَّةُ الْعَدَدِ أُسرَةُ التَّحرِير	٧

مَلَفُّ الْعَدَدِ:

كِتَابُ: «حُسْنُ الاِعْتِقَادِ فِي سِرِّ الاِتِّحَاد» لِلْقُمُّص فِيلُوثَاؤُس إبْرَاهِيم بُغْدَادِي صَالِح الطَّنْطَاوِيّ (١٨٣٧- ١٩٠٤م). تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ: الْقُمُّص يُسْطُس فَانُوس بُطْرُس	٩

قَسْمُ التَّرْجَمَاتِ:

هُوِيَّة الغنُوسِيِّينَ وَأَدَبُهُم لـ «ديفيد براكي». تَرْجَمةُ: أ.م.د. إبْرَاهِيم سَاوِيرُس (كُلِّيَةُ الآثَارِ– جَامِعَة سُوهَاج)	١١١
الأنْبَا بِشَاي وَالتَّارِيخُ المُبَكِّر للدَّيْرِ الأحْمَر، لـ «إِلِيزَ ابِيثْ بُولْمَانْ». تَرْجَمة: أ.م.د. إبْرَاهِيم سَاوِيرُس (كُلِّيَةُ الآثَارِ– جَامِعَة سُوهَاج)	١٢٧
مَنْ هُوَ «يَعْقُوبُ» صَاحِبُ الرِّسَالَةِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ؟ تَرْجَمَةٌ لِمَقَالَةِ «يَعْقُوب» فِي «المَوْسُوعَةِ الْكِتابِيَّة» (نيويورك-لندن، ١٩٠٣م). تَرْجَمَةُ: د. بَاسِم سَمِير الشَّرْقَاوِي	١٣٩

التَّارِيخ وَالسِّيَرُ:

خَبَرُ اِسْتِشْهَادِ الْقِدِّيسِ قِلْتَه الطَّبِيب -عَنْ مَخْطُوطِ ١٧٥ فاتيكان عَرَبِيٌّ إِعْدَادٌ: خَلَفَ شَحَّاتَةِ مَلِك	١٤٧
سَيْرَةُ واِسْتِشْهَاد الشَّهِيد الْجَدِيد الْقِدِّيس يُوحَنَّا النُّمْرُسِيّ- الرَّاهِب بِدَيْرِ الأنبا بُولَا بِصَحْرَاءِ الْبَحْرِ الأَحْمَرِ (†١٥٦٢م)- نَقْلاً عَنْ المَخْطُوطِ رَقْم ١٥٣ عَرَبِيّ، بِالْمَكْتَبَةِ الْوَطَنِيَّةِ لِفَرَنْسَا بباريس- (المَنْسُوخ فِي الْقَرْنِ السَّابِع عَشَر المِيلَادِيّ). دِرَاسَةٌ تَارِيخِيَّةٌ، وَتَحْقِيقُ: مَدَحَتْ حِلْمِيّ تادرس	١٦٩
سِيرَةُ الأَنْبَا "عَلَمْ السَّالُوسِيّ» وَعَجَائِبُه-عَنْ مَخْطوطَيّ: مِصْر: دَيْر الأَنْبَا أنطونيوس رقم ١١٠ تاريخ، وباريس: المَكْتَبة الوَطَنيَّة لِفرنسَا رقم ١٥٣ عَرَبيّ، (الجُزْءُ الأَوَّل). دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ: إِسْحَاق إِبْرَاهِيم البَاجُوشِيّ	٢٠١

مِنْ تُرَاثِ الْمَجَلَّاتِ الْقِبْطِيَّةِ:

«خَبَرُ نِيَاحَةِ الْبَابَا ثاؤفيلس (٢٣)، وَنَدَمَهُ عَلَى حِرْمَانِ الْقِدِّيسِ يُوحَنَّا ذَهَبِيّ الْفَمِ» - لِلْقِدِّيسِ الْبَابَا كيرلُّس الأَوَّل (٢٤)- عَنْ مَخْطُوطَاتِ الْمَكْتَبَةِ الْبَطْرِيرْكِيَّةِ(؟) تَرْجَمَةُ وَنَشْرُ: الْقُمُّصِ أنجيلوس جَيِّد الْمُحَرِّقِيّ أَمينَ الْمَكْتَبَةِ الْبَطْرِيرْكِيَّةِ	٢٩٣

الدِّرَاسَاتُ الليتورجيَّة:

«نُصُوصٌ لِيتُورْجِيَّةٌ غَيْرُ مَنْشُورَةٍ لِرَئِيسِ الْمَلَائِكَةِ مِيخَائِيل (١)». الْقِسُّ سِيدَارُوس عَادِلْ مُسْتَقِيمْ	٣٠٩
«مَصَادِرُ دِرَاسَةِ دَلَالِ أَعْيَادِ الْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ: الأَلْفِيَّةُ الأُوْلَى نَمُوذَجًا» إِعْدَادُ: شُهَّدَي فَوْزِي كَامِلُ	٣٥٩
«أَبْصَالِيَاتُ مَرَدّاتِ الأَنَاجِيلِ وَتَوْزِيعُهَا عَلَى آحَادِ وَ أَيَّامِ السَّنَةِ». إِعْدَادُ: دُكْتورُ مِينَا صَفَوْت حَلِيم	٤٤١
«الإِيضاحاتُ الليتورجيَّة فِي كِتَابَاتِ ساويرُس بْن الْمُقَفَّعِ: (كِتَابُ 'تَرْتِيبَ الْكَهَنُوتِ' مُقَارَنَةً بِطَقْسِ التَّكْرِيزِ)». إِعْدَادُ: نِيفِينَ جِرْجِسِ رُشْدِي	٥١١
«إبصالياتٌ تَخُصُّ الأَبُ الْبَطْرِيرِكِ عِنْدَ حُضُورِهِ لِلْكَنِيسَةِ- مِنْ مَخْطُوطِ دِفْنار كَنِيسَةِ الْقِدِّيسَةِ بِرْبارَة». إِعْدَادُ: وَجِيه سَامِي عَوَض	٥٣٣

بَحْثٌ بِاللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ:

Republishing of a Coptic Text on Potsherd Prof. Sohair Ahmed	9

افتِتَاحِيَّةُ الْعَدَدِ

بِمَاذَا نُكَافِئُ الرَّبَّ عَنْ كُلِّ مَا يُعْطِينَا مِنْ نِعَمٍ نَازِلَة لَنَا مِنْ عَلْيَائِهِ، وَبِمَاذَا نُخَبِّرُ عَنْ إِلَهِنَا الْقَدِيرِ الَّذِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَلَا عَظِيمٌ سِوَاهُ، وَالْجَوَّادُ وَلَا يُوجَدُ مَنْ يَجُودُ مِثْلُهُ، فَقَدْ أَجَادَ عَلَيْنَا بِعَظْمِ جُودِهِ وَهُوَ نَفْسُهُ تَعَالَى بِتَجَسُّدِهِ الْمُبَارَكِ، وَمِنْ مَرَاحِمِهِ أَنَّنَا لَمْ نَزِلْ، وَمِنْ عَطِيَّتِهِ لِلْجَمِيعِ: الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ وَالإِبْدَاعَ وَالتَّفْكِيرَ، نَشْكُرُهُ جَلَّ اِسْمُه، وَتَقَدَّسَتْ صِفَاتُهُ؛ عَلَى اِسْتِكْمَالِ الْمَجَلَّةِ مَسِيرَتَهَا، وَمَا تُقَدِّمَهُ مِنْ أَبْحَاثٍ، حَيْثُ نَجِدُ فِي هَذَا الْعَدَدِ بَاقَةً مِنَ الأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ فِي بَعْضِ الْمَجَالَاتِ الْخَاصَّة بِالدِّرَاسَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ وَالْقِبْطِيَّةِ، وَبِهِ الْعَدِيدُ مِنَ النُّصُوصِ الْقِبْطِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، مِنْهَا: نُصُوصٌ مِنَ التُّرَاثِ الشَّرْقِيِّ الْمَكْتُوبِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، واللِّيتورْجيَّة، وَآثَارٌ قِبْطِيَّةٌ، وَفِي التَّارِيخِ وَاللُّغَةِ وَالأَدَبِ، وَتَرْجَمَاتٌ لِبَعْضِ الدِّرَاسَاتِ الْهَامَةِ حَوْلَ التَّارِيخِ وَالأَدَبِ الْقِبْطِيِّ. وَيَضُمُّ هَذَا الْعَدَدُ بَاقَةً مِنَ الأَبْحَاثِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي أَثْرَتْهُ.

مَلَفُّ الْعَدَدِ: هُوَ نَشْرُ كِتَابٍ هَامٍ لِلْقُمُّصِ فِيلُوثَاؤُس إِبْرَاهِيم بَغْدَادِيِّ صَالِحَ الطَّنْطَاوِيِّ (١٨٣٧-١٩٠٤م) يُعْرَفُ بِاسْمِ كِتَابُ:«**حُسْنُ الاعْتِقَادِ فِي سِرِّ الاتِّحَادِ**»، تَحْقِيقُ وَتَعْلِيقُ: **الْقُمُّص يُسطُس فَانُوسَ بُطْرُس**، وَيُقَدِّمُ لَنَا استدلالاتٍ بَيِّنَة عَلَى صِحَّةِ مُعْتَقَدِ الْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ الأُرْثوذكسِيَّةِ، وَيُسَجِّلُ لَنَا الرَّدَّ عَلَى دَعْوَةٍ لِلاتِّحَادِ بِغَيْرِ حِوَارٍ لَاهُوتِيٍّ جَادٍّ، إِذْ يَرُدّ عَلَى بَعْضِ الملكانيّين وَالْكَاثُوليك وَأَيْضًا الإِنْجِلِيكان فِي مَوْضُوعٍ هَامٍ، وَهُوَ طَبِيعَةُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَعْدَ الاتِّحَادِ. لَمْ يُنْشَرْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ قَبْل سِوَى ثَلاثَ مَقَالَاتٍ فِي مَجَلَّةِ الْكَرْمَةِ وَأَمَّا فِي هَذِهِ النَّشْرَةِ يُنْشَرُ نَصّ الكِتابِ كَامِلاً مِنْ خِلَال مَخْطُوطٍ مَنْسُوخٍ مَحْفُوظَة صُورَتِهِ لَدَى الْمُحَقِّقِ.

وَفِي **قِسْمِ التَّرْجَمَاتِ:** يُقَدِّمُ لَنَا **دُكْتورُ إِبْرَاهِيم سَاوِيرُس** تَرْجَمَةً لِجُزْءٍ مِنْ دِرَاسَةٍ هَامَةٍ عَنْ «**هُوِيَّةِ الغُنوسْيّينَ وَأَدَبِهِمْ**» لـ «**دِيفِيد بَرَاكْ**»، يَكْشِفُ جَانِبًا تَعْلِيمِيًّا لِأَحَدِ أَعْلَامِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُعَلِّمِينَ الْكَنَسِيِّينَ وَهُوَ الْقِدِّيسُ «أَكْلِمَنْدُس» مُدِيرُ مَدْرَسَةِ الإسكندريَّة اللَّاهُوتِيَّةَ وَصَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ الْبَاطِنِيَّةِ والغُنوسْتِيَّة وَكَذَلِكَ التَّفْسِيرِ الرَّمْزِيِّ لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَيُتْحِفُ قُرَّاءُ الْمَجَلَّةِ بِتَرْجَمَةٍ أُخْرَى لِلْفَصْلِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ: «إِلِيزَابِيثْ بُولْمَانْ» عَنْ: «الأنبا بِشَاي وَالتَّارِيخِ الْمُبَكِّرِ لِلدَيْرِ الأَحْمَرِ» تَتَنَاوَلُ تَارِيخَ الدَّيْرِ وَمَوْقِعِهِ وَكَنِيسَتِهِ وَتَأْسِيسِ الْمَجْمَعِ الرَّهْبَانِيِّ بِهِ، وَتَنْظِيمِهِ، وَهَذِهِ التَّرْجَمَةُ لَا تُعْتَبَرُ تَرْجَمَةً فَقَطْ بَلْ شَهَادَةً مِنْ شَاهِدٍ عَاشِقٍ لِلدَيْرِ، وَكَذَا مُتَابِعٍ أَمْرَ تَرْمِيمِهِ وَاكْتِشَافِهِ.

وَفِي تَرْجَمَتِهِ، يُقَدِّمُ لَنَا **دُكْتورُ بَاسِمُ سَمِيرُ الشَّرْقَاوِيِّ** تَرْجَمَةً لِإِحدَى الْمَقَالَاتِ الْهَامَةِ مِنَ: «الْمَوْسُوعَةِ الْكِتَابِيَّةِ» عَنِ هُوِيَّةِ الْقِدِّيسِ يَعْقُوبَ الرَّسُولِ كَاتِب الرِّسَالَة فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَتُعَدُّ تِلْكَ

الْمَوْسُوعَةُ الصَّادِرَةُ فِي ١٩٠٣م مِنْ الْمَوْسُوعَاتِ الْهَامَةِ فِي دِرَاسَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، رُبَّمَا بِنَشْرِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ وَغَيْرِهَا يُمْكِنُ أَنْ يُوَالِي الْبَعْضُ تَرْجَمَتَهَا وَنَشْرَهَا.

وَفِي **قِسْمِ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ**: يَكْتُبُ لَنَا **الْبَاحِثُ وَالْمُهَنْدِسُ مِدْحَتْ حِلْمِي تادرس** عُضْو لَجْنَةِ التَّارِيخِ الْقِبْطِيِّ عَنْ سِيْرَةِ أَحَدِ شُهَدَاءِ الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ وَالَّتِي لَمْ تَصِلْ لَنَا مَصَادِرٌ عَنْهَا سِوَى مَخْطُوطٍ مَحْفُوظٍ فِي الْمَكْتَبَةِ الْوَطَنِيَّةِ بِبارِيس رَقْمَ (١٥٣) عَرَبِيّ، يُقَدِّمُ لَنَا النَّصَّ مَعَ مُقَدِّمَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُسْتَوْفَاةٍ عَنْ السِّيْرَةِ وَمَصْدَرِهَا.

وَمِنْ نَفْسِ الْمَخْطُوطِ السَّابِقِ ذِكْرَهُ وَمَخْطُوطٍ آخَرٍ مِنْ دَيْرِ الأنبا أنطونيوس وَالْمَحْفُوظ تَحْتَ رَقْمِ ١١٠ تَارِيخ، يُقَدِّمُ **الْبَاحِثُ إِسْحَاق إِبْرَاهِيم الْبَاجُوشِيّ** نَصَّ سِيْرَةِ قِدِّيسٍ مِنَ الْعَصْرِ الْمَمْلُوكِيِّ يُدْعَى الأَنْبَا عَلَمَ الْمُلَقَّبُ بالسَّالوسي الَّذِي مِنْ شُبْرَا مِنْ مِنْيَةِ السِّيْرَجِ بِالْقَاهِرَةِ، وَالَّذِي تَنَيَّحَ عَامَ ١٣٤٣م، وَلَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَتُعْتَبَرُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ الْجُزْءَ الأَوَّلَ مِنْ تَقْدِيمِ وَتَحْقِيقِ وَدِرَاسَةِ هَذِهِ السِّيْرَةِ.

وَفِي **بَابِ خَاص فِي الْمَجَلَّةِ مَعْنِيّ بِنَشْرِ بَعْضِ مَقَالاتٍ مِنَ التُّرَاثِ الْقِبْطِيِّ ذَاتَ الصِّلَةِ**: نُقَدِّمُ فِي هَذَا الْعَدَدِ نَشْرَ نَصٍّ قِبْطِيٍّ مَعَ تَرْجَمَةٍ عَرَبِيَّةٍ قَامَ بِهَا الْقُمُّصُ أنجيلوس جَيِّدَ الْمُحَرَّقِيّ (الأَنْبَا مكسيموس مَطْرَانُ الْقَلْيُوبِيَّةِ وَبَنْهَا وَقُويسْنَا فِيمَا بَعْد)، وَيَدُورُ النَّصُّ حَوْلَ خَبَرِ نِيَاحَةِ الْبَابَا ثاؤفيلُس الْبَطْرِيرَكَ (٢٣)، بِقَلَمِ اِبْنِ أُخْتِهِ وَخَلْفِهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ الْمُرْقُسِيِّ الْبَابَا كيرلُّس عَمُودَ الدِّينِ، الَّذِي يُخْبِرُنَا فِي هَذَا النَّصِّ عَنْ نَدَمِ الْبَابَا ثاؤفيلُس عَلَى فَرْزِ الْقِدِّيسِ يُوحَنَّا ذَهَبِيّ الْفَمِ، وَصَفْحَ يُوحَنَّا فَمُ الذَّهَبِ عَنْهُ، كَذَلِكَ يُخْبِرُنَا عَنْ حَادِثَةٍ ما فِي زَمَنِ الاضْطِهَادِ، وَيُعْتَبَرُ هَذَا الْعَمَلُ جُزْءًا هَامًا مِنْ تَارِيخِ أَحَدِ الْبَطَارِكَةِ.

أَمَّا فِي **بَابِ الدِّرَاسَاتِ الليتورجيَّة**: نَجِدُ بَاقَةً مِنَ الأَبْحَاثِ الْهَامَةِ حَوْلَ نُصُوصٍ ليتُورْجيَّة يُقَدِّمُهَا لَنَا بَاحِثونَ فِي هَذَا الْمَجَالِ الشَّائِقِ وَالشَّائِكِ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَفِيهِ يُتْحِفُنَا **الأَبُ سيداروس عَادِل مُسْتَقِيم** بِمَجْمُوعَةِ ذُكْصولوجيّاتٍ لِرَئِيسِ الْمَلَائِكَةِ ميخائيل، وَالْكَشْفَ عَنْ كَاتِبِهَا غَيْرِ المَعْرُوفِ وَهُوَ صَلِيبُ "بسطوروس" بْن بُطْرُسِ بْن وَهْبَة اللهِ، وَهُوَ مِنْ قَرْيَةِ دَيْرِ الْمَلَاكِ - مَلَّوي، واحتفظت الْقَرْيَةُ وَالأَمَاكِنُ الَّتِي اِنْتَقَل فِيهَا بِنُسَخٍ مِنْ تِلْكَ الذُّكْصولوجيَّات لِكُلِّ شَهْرٍ ذُكْصولوجيَّةً.

وَعَنْ الاحْتِفَالَاتِ الْخَاصَّةِ بِأَعْيَادِ الْمَلَائِكَةِ وَالشُّهَدَاءِ وَالْقِدِّيسِين وَتَذْكَارَاتِهِمْ، وَبَعْضِ الَّتِي وَصَلَتنَا مِنَ الأَلْفِ الأُوْلَى لِلْمِيلَادِ فِي كَنِيسَتِنَا الْقِبْطِيَّةِ، يُقَدِّمُ لَنَا **الأُسْتَاذُ شَهْدِي فَوْزِي كَامِل** بَاكُورَةَ نَشْرَاتِهِ مِنْ دِرَاسَتِهِ الْمُطَوَّلَةِ وَالْعَمِيقَةِ وَمَشْرُوعِهِ حَوْلَ السِّنَكْسَارِ الْقِبْطِيِّ، وَفِيهَا يُقَدِّمُ لَنَا ثَبْتٌ عَنْ بَعْضِ الأَعْيَادِ الْمُبَكِّرَةِ، والأَصْوَامِ فِي الْكَنِيسَةِ الْقِبْطِيَّةِ، مِنْ خِلَال بَعْضِ الْبَرْدِيَّاتِ والأوستراكات (الشُّقافات) وَالْكِتَابَاتِ الْحَائِطِيَّةِ.

ثُمَّ يَنْشُرُ لَنَا **دُكْتورُ مِينَا صَفْوَتْ حَلِيمَ** إِبْصالياتَ وَاطِس، وَكَيْفَ اِسْتُخْدِمَتْ أَرْبَاعَهَا فِي مَرَدَّاتِ الْأَنَاجيلِ عَلَى مَدَارِ السَّنَةِ آحادًا وَأَيَّامًا، مَعَ دِرَاسَةٍ مُسْتَفِيضَةٍ حَوْلَ هَذِهِ الأبْصاليّات مِنْ خِلَالِ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ، وَمُدَى تِكْرارِ تلك الْمَرَدَّاتِ عَلَى مَدَارِ السَّنَةِ، والقِراءاتِ الْمُرْتَبِطَةَ بِتِلْكَ الْمَرَدَّاتِ.

وَتَقَدُّمُ لَنَا بَاحِثَةُ الدُّكْتورَاهِ **نِيفِينَ جِرْجِسِ رُشْدِي**، الْمُدَرّسُ الْمُسَاعِدُ بِقِسْمِ الْعِبَادَةِ والليتورْجيَّة بِالْكُلِّيَّةِ الإِكْلِيرِيكِيَّةِ بَحْثًا عَنْ كِتَابِ «تَرْتِيبَ الْكَهَنُوتِ» للأنْبَا ساويرُس بْن الْمُقَفَّعِ، ضِمْنَ مَشْرُوعِ الإِشَارَاتِ الليتُورْجِيَّة فِي الْكِتَابَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقُرُونِ الْوُسْطَى، مَعَ إِثْبَاتِ نِسْبَةِ النَّصِّ للأنْبَا ساويرُس وَالرَّدِّ عَلَى بَعْضِ الاعْتِرَاضَاتِ الْخَاصَّة بِذَلِكَ.

أَمَّا عَنْ الإِبْصاليّات الْخَاصَّة بِاسْتِقْبَالِ الأَبِ الْبَطْرِيرِكِ وَحُضُورِهِ إِلَى الْبَيْعَةِ، يُقَدِّمُ لَنَا **الأسْتَاذُ وَجِيه سَامِي عَوَض** بَعْضَ الطَّرُوحَاتِ الَّتِي تُقْرَأُ فِي حُضُورِ الأَبِ الْبَطْرِيرِكِ، مَعَ تِبْيَانِ التَّذَوُّقِ الأَدَبِيِّ وَالْقِيَمِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي تِلْكَ النُّصُوصِ، وَتَثَبُّتًا بِأَلْقَابِ الأَبِ الْبَطْرِيرِكِ مِنْ خِلَالِهَا، وَذَلِكَ مِنْ مَخْطُوطَاتِ كَنِيسَةِ الْقِدِّيسَةِ بِرْبَارَة بِمِصْرَ الْقَدِيمَةِ.

وَبِبَحْثِهَا الرَّائِعِ، تُقَدِّمُ لَنَا **الدُّكْتورَةُ سُهَيْرُ أَحْمَدَ** الأُسْتَاذُ الدُّكْتورَ بِجَامِعَةِ عَيْنَ شَمْسٍ ثاني أَبْحَاثِهَا عَلَى صَفْحَاتِ هَذِهِ الْمَجَلَّةِ، وَهُوَ إِعَادَةُ نَشْرِ نَصٍّ قِبْطِيٍّ مِنْ خِلَالَ أوستراكا (شُقَافَة فُخَّارٍ)، لِمُرَاجَعَةَ قِرَاءَتِهَا وَتَرْجَمَتِهَا، وَذَلِكَ مِمَّا يُقَدِّمُ لَنَا قُدْوَةً عَمَلِيَّة وَعِلْمِيَّة لِعَالَمٍ يُرَاجِعُ وَيُدَقِّقُ وَيُصَوِّبُ وَيُعَدِّلُ طَالَمَا فِي الْحَيَاةِ وَالْبَحْثِ وَمَنْ خِلَالَ الْخَبَرَاتِ الْمُكْتَسَبَةِ طُوَالَ مَسِيرَتِهِ الْبَحْثِيَّةِ وَتَعَلُّمِهَا الدَّؤُوبِ.

أَمَّا عَنْ كُتَّابِ هَذَا الْعَدَدِ فَبَعْضَهُمْ مِمَّنْ أَثْرَوَا الْمَجَلَّةَ فِي أَعْدَادٍ سَابِقَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَارِكُنَا بِإِسْهَامِهِ لِأَوَّلِ مَرَّة، فَلِهَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ مِنَّا جَزِيلَ الشُّكْرِ.

نَشْكُرُ أَيْضًا كُلَّ مَنْ سَاهَمَ مَعَنَا بِجَهْدٍ وَمَدَّ لَنَا يَدَ الْعَوْنِ لِإِخْرَاجِ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ « الصَّخْرَةِ » بِمُسْتَوَى يَلِيق بِالْقُرَّاءِ الأَعِزَّاءِ، وَنَشْكُرُ عَلَى وَجْهِ الخُصوصِ **الأَبَ الْمُبَارَك سيداروس عَادِل مُسْتَقِيم وَالأُسْتَاذَ عَبْدَ الْعَزِيزِ صَالِح عَبْد الْعَزِيز والدُّكتور باسِم سَمِير الشَّرْقَاوِيّ** لِتَعَبِهِم فِي الْمُرَاجَعَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالإِخْرَاجِ الْفَنِّيِّ لِهَذَا الْعَدَدِ، كَذَلِكَ الشُّكْر مَوْصُولٌ لِلأَبِ الْمُوَقَّرَ **الْقُمُّص يسطس فَانُوس بُطْرُس** الَّذِي عَضَّدَ هَذَا الْعَدَدِ لِلصُدُورِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْعَمَلِ، لِيَنمو وَيُزْهِرَ وَيُثْمِرَ ثَلاثين وَسِتّين وَمِئَة، لِمَنْفَعَةِ الْقُرَّاءِ وَلِخَيْرِ وَبُنْيَانِ الْكَنِيسَةِ، بِصَلَوَاتِ صَاحِبَ الْغِبْطَةِ وَالْقَدَاسَةِ **الْبَابَا تواضروس الثَّانِي بَابَا الإسكندريَّة وَبَطْرِيرك الْكِرَازَةِ الْمَرْقُسِيَّة**. وَلِإِلَهِنَا الْمَجْدَ الدَّائِمَ فِي كَنِيسَتِهِ الْمُقَدَّسَةِ إِلَى الأَبَدِ، أَمين.

أُسْرَةُ التَّحْرِيرِ

مجلّة الصّخْرَة القِبْطِيَّة: (CRJCS: The Coptic Rock: A Journal of Coptic Studies)
CRJCS –Year. 8, Issue. 2 (Egypt, Mar. 2022), p. 111-126.

هُوِيَّة الغنُوسِيِّينَ وَأَدَبُهُم

ديفيد براكي

تَرْجَمة

أ.م.د. إبْرَاهِيم سَاوِيرُس[1]

كُلِّيَةُ الآثَارِ – جَامِعَة سُوهَاج

i.saweros@gmail.com

يَجِبُ أنْ تَبْدَأ أيَّة مُحَاوَلَةٌ للتَّعَرُّفِ عَلَى الغنُوسيين مِنْ كِتَابَاتِ القِدِّيس إيرِينيؤُس أُسْقُف لِيُون. فَهُو الَّذِي كَتَب الْعَمَل المَعْرُوف خَطَأً بِاسْمِ "**كَشْفِ الْغنُوسِيَّة وَهَزِيمَتِهَا**" المَشهُورَ كَذَلِك بِاسَم "**ضِدِّ الهَرْطَقَات**" حُوالِي عَام ١٨٠م. لَم يُحَاوِل القِدِّيس إيرِينيؤُس أنْ يَصِفَ بحِيَادِيَّة الجَمَاعَات المَسِيحِيَّة المُبَكِّرة الكَثِيرَة الَّتِي كَانَتْ فِي زَمَانِه، بَل بِالْحَرِي حَاوَلَ أنْ يُثْبِتَ أنَّ مَفْهُومَهُ لِلْمَسِيحِيَّة هُو المَفْهوم الصَّحِيح الوَحِيد، بينْمَا الجَمَاعات الأُخرى لَدَيْهَا أَخْطَاء شَيطَانِيَّة. عَن طَرِيق جَمْع كُلّ تَعَالِيمِ الْجَمَاعَاتِ الَّتِي نَاصَبَهَا القِدِّيس إيرِينيؤُس العَدَاء تَحْت تَصْنِيف وَاحِد هُو "**الْغنُوسِيَّة الزَّائِفة**"، يَكُون إيرينيؤس قَد وَضَع السَّابقة الأُولى لِلاعْتِقَاد فِي أنَّ الْغنُوسِيَّة القَدِيمَة هِي ظَاهِرة كَبِيرة تَكَوَّنَتْ مِن مَجْمُوعة مِن الطَّوائِف وَالمَدَارِس الَّتِي كَانَت تَعَالِيمُها شَديدةَ الاخْتِلاف جِدًّا، وَلَكِنَّها كَذلك تُمثل نَفس الجَّماعة. وهَذه هِي نَفس طَرِيقَةِ التَّفْكِير الَّتِي جَعَلت الْبَاحِثِين المُحْدِثِين أمَام اخْتِيار مِن اثْنَين، فَإمَّا أَنَّ الْغنُوسِيَّة كَانَت بِالحَقِيقَة دِيَانةً قديمَةً وَاسعَةَ الاِنتِشَار، أو صُورَة من دِيَانَة لَهَا تَجَلّيات مُتَنَوّعَة، والاِخْتِيَار الآخَر أنَّها لَم تُوجَد عَلى الإطلَاق.

قَدَّم القِدِّيس إيرينيؤس كتَابة عَدائِيَّة ضِد الْغنُوسِيَّة والهَرطقَات الأُخرى المُعَاصرة، وقَاد البَحث مِن بعْدِه إلَى طُرُق غَير مُثمرة. من أجل هَذِه الأسْبَاب قَد يبْدُو مُغريًا أنْ نضَع كِتَابَات

---

[1] هَذِه تَرْجَمَة لصَفَحَات مِن كِتَاب البرُوفِيسُور دِيفِيد براكي عَن الغنُوسِيّن، الغَرَض مِن هَذِه التَّرجَمَة هُو فَتْح البَاب لمَعْرِفة هَذَا الكِتَاب المُهِم حَتَّى تَتِم تَرجَمَتُه بِالكَامِل لَاحِقًا. جَدِير بالذِّكر أنَّ براكي لَهُ كتَابَات مُتَنَوّعَة عَن المَسِيحِيَّة المُبَكِّرَة، وَهُوَ الرَّئِيس المُنْتَخب للاِتِّحَاد الدَّولي للدِّرَاسَات القِبْطِيَّة، وقد فَاز بِجَائزة أفْضَل كُورس دِرَاسي عن تَدرِيسِه للغنُوسِيَّة والغنُوسِيّن بَأكْثَر مِن جَامِعَة بِالولايَاتَ المُتَّحدَة الأمْرِيكِيَّة.
D. Brakke, *The Gnostics: Myth, Ritual and Diversity in Early Christianity*, Harvard, 2021, p. 29-40.

القِدِّيس إيرينيؤس جَانِبًا، ونعْتَمدُ في دِرَاستِنا بِبسَاطةِ عَلَى قِراءةِ وتَفْسِير مُصطَلحات الغنُوسِيِّين أنْفُسْهِم، وَالَّتِي حُفِظت لنَا عَن طَرِيق المَسِيحِيِّين الآخَرين، تِلك الكِتَاباتِ الَّتِي ظَنَّ إيرِينِيؤُس وَآخرُون أنَّهم قَد هَمَّشُوهَا. لَكَان ذَلِك هُو الطَّرِيق المَعْقُول لِلتَّقَدُّم فِي الدِّرَاسة لَو كَانَت كِتَابَاتُ القِدِّيس إيرينيؤس غَيْرَ مَحَلِ ثِقةٍ بالكَامِل، لكِنَّنا سَنكُون مُتأكِّدِين مِن صِحَّة بعْضِ تَوصِيفَاتِهِ وأطْرُوحَاتِهِ كَمَا سَيرِد لَاحِقًا. لَو تَوَقَّع إيرِينِيؤس أنَّه سَوف يُقْنِع مَن يقْرَأوا كُتُبَه أنَّ قضِيَّته ضِد الأَشْكَال المُتعَارِضَة مِن المَسِيحِيَّة كَانَت قَضِية حَقُّ، فَإن مَا كَتَبه عَن هَذِه الأشْكَال، وَعِلَاقة أَحَدَها بِالآخِر، لَم يسْتَطِعْ أنْ يُشَوِّه مَا أمْكَنَ لِمُعَاصِرِيه أنْ يلَاحِظُوه ويُدَوِّنُوه. إنَّه مِن المُحْتَمل أَنَّ مجْمُوعات البَشَر والنُّصُوص الَّتِي يَصِفُها الْقِدِّيس إيرينيؤس قَد وُجِدَت بِالفِعْل، وَأنَّ الأسَاطِير الَّتِي لَخَّصَها وَسَخَفَها كَانَت مُنْتَشِرة بِالفِعل، حَتَّى لَو كَانِ قَدْ شَوَّه المذَاهِبَ وَالِعَبادَات الَّتِي نَقَلها المَسِيحيُّون المُنَافِسُون مِن هَذِه الأسَاطِير.

إيرينيؤس هُو الكَاتِبُ الوَحِيدُ مِن زَمنِ القَرْنِ الثَّاني الَّذِي قَدَّم تَقْرير مُفَصَّل عَن تَنُّوع الجَّمَاعات المسِيحيَّة فِي زَمَنِهِ. كُلُّ مَن أرَادَ أَنْ يُعِيدَ تَصَوُّرَ هَذَا التَّنَوُّع، عَلَيه أَنْ يُجرِي مُحَاولَة لِلْحُصُول عَلى بَعْض المَعلُومَات المُفِيدَة مِن إيرينيؤس عَن طُرُق الفَصْل بَيْن مَا يُوثَق بِه، وَتَشْوِيهات الأُسقُف.

مُصطَلح غنُوسِي، وَبِاليُونَانِيَّة γνοστικοσ يُقدِّم أنُموذَج لِهَذَا المَشرُوع الدِّرَاسِي، حَيثُ كَان يُعَد مُصَطَلحًا إيجَابِيًا فِي العَصر الرُّوماني المتَأخِّر، وقَد ظَلَّ كَذَلك حَتَّى بَعد زَمَن القِدِّيس إيرينيؤس وَزَمن الَّذِين كَتَبُوا عَنِ الهَرْطَقَات وَحَاوَلُوا الاسْتِخْفَاف بِالْغنُوسِيَّة. لا يَبْدُو أنَّ إيرينيؤس قد قَدَّمّ هَذِه اللَّفْظَة الإيجَابيَّة كَإشَارة لِلْمَسيحِيِّين الَّذِين اعْتَقَد أنَّهم عَلى خَطَأ، وَأنَّ الشَّيْطَان قَد أضَلَّهُم، لَكِنَّ "غنُوسي" يَبدُو أنَّها كَانَت تُسْتَخدَم آنَذَاك كَمُصطَلح فِي مَدِيح الذَّات.

قَبْل أَن يَكْتِب إيرينيؤس مَا كَتَبه عَام ١٨٠م، كَانَت الصِّفَة "غنُوسي" المَأخُوذَة مِن لَفْظَة "غنُوسِيَّة" لا تُستَخدَم فِي وَصْفِ البَشَر، بَل فِي وَصْف القُدْرَات البَشَرِيَّة، وَالأنْشِطَة الذِّهْنِيَّة، والعَمَليَّات العَقلِيَّة. وعَلَيه فَإن النَّشَاط الغنُوسِي أو القُدْرة الْغنُوسِيَّة كَانَت تُعْني زِيَادة أو دَعم الْغنُوسِيَّة، التَّي هي المعْرِفة، والَّتِي بدَوْرِها لَم تَكُن عمَلِيَّة فَقَط بَل نَظَرِيَّة، وَفَوْرِيَّة، بَل وَكَذَلِكَ مُرْتَبِطَة بِالحَدْس. اسْتَخْدَمَ الفَلَاسِفَةُ والمُثَقَّفُون لَفْظَة غنُوسِي، لَاحِظ أنَّهَا لَم تَكُن كَلِمَةً يَسْتَخْدِمُهَا

عَوام النَّاس فِي حَيَاتِهِم اليَوْمِيَّة.[2] قَارَنَ بِنْتلِي لِيتُون بيْنَها وبَيْن مُصْطَلَح "**المَعْرِفِيَّة**" وَهِي صِفَةٌ مُكْتَسَبَةٌ تَصِف المَفَاهِيم المُجَرَّدَة وَمَا شَابَهَهَا. إنَّ تَطْبِيق هَذِه الصِّفَة عَلَى البَشَر أَو مَجْمُوعَة مُعَيَّنَة مِن النَّاس لِيَكُونُوا "**المَعْرِفِيُّون**" أَو "**اتِّحَاد المَعْرِفِيِّينَ**"[3] سَيَكُون أَمْرًا غَيْرُ مُسْتَسَاغ. بِالمِثْلِ أيْضًا فَإنَّه مِن الغَرِيب أَن يُسَمَّى بعْضُ النَّاسِ "**غنُوسِيِّنَ**"، أَو أَنَّ مجْمُوعَة بِعَيْنِها يُطلَق عَلَيْهَا "**المَدْرَسَةُ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفكِيرِ**". لَكِنَّ هَذَا مَا نَجِدَهُ فِي الكِتَابَاتِ المَسِيحِيَّة المُبَكِّرَة، بِدَايَةً مِن الْقِدِّيس إيرِينيؤُس.

نَحْنُ نَهتَمُّ بِالمُصطَلَح غنُوسِي فِي غَيْرِ عِلَاقَتِهِ بِكَلِمَة غنُوسِيَّة أي مَعْرِفَة أَو خِبْرَة. الكَثِير مِن الحَرَكَات الدِّينِيَّة والْفَلْسَفِيَّة قَد ادَّعَت أَنَّهَا تُقَدِّم الْغنُوسِيَّة بِمَعْنَى الخِبْرَة بِاللهِ أَو المَعْرِفَة بِالحَقَائِق العُلْوِيَّة. إنَّ المُؤَلِّفَ المَسِيحِي لِنَصِّ "**رِسَالَة إكْلِيمَنْدُس الأُولَى**" قَدِ ابْتَهَجَ لِأَنَّ يَسُوعَ المَسِيحِ قَدْ أَحْضَرَ "**الْغنُوسِيَّة الأَبَدِيَّة**"، وَقَد صَلَّى لِكَي يَمْتَلِكَ الشَّخْصُ المُبَارَك "**القُدْرَةَ عَلَى إظْهَارِ الْغنُوسِيَّة**".[4] تُشِيرُ "**رِسَالَة بَرْنَابَا**" إلَى التَّعْلِيم المَسِيحِيّ عَلَى أنَّهُ "**الْغنُوسِيَّة الَّتِي مُنِحَت لَنَا**".[5] لَيْسَ فِي النُّصُوصِ السَّابِقَةِ الذِّكْرِ أيَّ تَعْلِيمٍ مِمَّا يَعْتَبِرَهُ مِن كَتَبُوا قَدِيمًا ضِدِّ الهَرْطَقَات أَو حَتَّى البَاحِثُون المُحْدِثُون غنُوسِيًّا أَو مُرْتَبِط بِالْغنُوسِيَّة، بَل بِالحَرِي يُعْتَقَد أَنَّ تِلْكَ النُّصُوصِ [كِتَابَات الآبَاء الرَّسُولِيِّين] تُقَدِّمُ المَسِيحِيَّة الأرْثُوذُكْسِيَّة المُبَكِّرة. هَذِهِ النُّصُوص تُفَسَّر أنَّ التَّأكِيد عَلَى الْغنُوسِيَّة لَا يُمْكِن أَخْذَهُ عَلَى إنَّهُ عُنْصُرٌ مُحَدَّد فِي دِيَانَة الغنُوسِيِّين، لِأَنَّ الإدِّعَاء بِمَنْح الْغنُوسِيَّة كَانَ مُعْتَاد ومُتَوَقَّع. لَكِن تَسْمِية مَجْمُوعَةٍ مِن النَّاسِ عَلَى إنَّهُم غنُوسَيِّين لَمْ يَكُن مُعْتَادًا بَل مُبْتَكَرًا.

فِي هَذَا البَحْثُ سأُنَاقِش الاسْتِخْدَام الجَدِيد للْمُصْطَلَح، وَأنَّه قَد جَاء لِلْوُجُود مَعَ جَمَاعَة اجْتِمَاعِيَّة جَدِيدَة، جَمَاعَة يُمْكِن تَسْمِيَتَهَا الغنُوسِيُّون، أو مَدْرَسَة التَّفْكِير الغنُوسِيّ، أَو الحَرَكَة، أو

[2] Morton Smith, "The History of the Term Gnostikos," in Bentley Layton, ed., *The Rediscovery of Gnosticism: Proceedings of the International Conference on Gnosticism at Yale, New Haven, Connecticut, March 28– 31, 1978,* vol. 2, *Sethian Gnosticism,* Studies in the History of Religions 41 (Leiden: Brill, 1981), 796– 807; Bentley Layton, "Prolegomena to the Study of Ancient Gnosticism," in L. Michael White and O. Larry Yarbrough, eds., *The Social World of the First Christians: Essays in Honor of Wayne A. Meeks* (Minneapolis: Fortress, 1995), 334– 350.

[3] Bentley Layton, *The Gnostic Scriptures: A New Translation with Annotations and Introductions* (Garden City, N.Y.: Doubleday, 1987), 8.

[4] *1 Clement* 36:2; 48:5; see also 40:1; 41:4.

[5] *Barnabas* 19:1; see also 5:4; 9:8.

الطَّائِفَة. سَأصِف المَنْهَج الَّذِي قَد طَوَّرَهُ البَاحِثُون لِاستِخْدَام مَا أوْرَدَهُ القِدِّيس إيرينِيؤُس وكُتَّابٌ آخَرُون مِن أجْلِ الحُصُول عَلَى مَعْلُومَات إضَافِيَّة عَن هَذِهِ الجَمَاعَة بِوَاسِطَة مَا وَصَلَنَا مِن نُصُوصٍ أَدَبِيَّة قَدِيمَةٍ. نَتِيجَةُ ذَلِكَ لَن تَكُون الحُصُول عَلَى كَثِير مِن المَعْلُومَات الاِجْتِمَاعِيَّة عَن جَمَاعَةِ الغنُوسِيِّينَ، بَل انْتَاجَ مَجْمُوعَةٍ مُتَرَابِطَةٍ مِن الكِتَابَاتِ القَدِيمَةِ كَانَتْ قَدْ نَشَأَت بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ البَشَرِ يُسَمُّون أنْفُسَهُم، ويُعْرَفُون بَيْنَ النَّاسِ بِاسْمِ الغنُوسِيُّون. هَذِهِ المَجْمُوعَة تَتَوَافَق مَعَ مَنْ يُسْمِيهُم المُؤرِّخُون المُعَاصِرُون غَالبًا "**الشِّيثِيُّون**" Sethian أَوِ "**الشِّيثِيُّونَ الغنُوسِيُّون**".

يَفْعَلُ المُؤَرِّخُون حَسَنًا إنَّ هُمْ تَخَلُّوا عَن نَعْت "**الشِّيثِيُّونَ**" لِأَنَّهُ بِلا أصْلٍ قَوِيٍّ فِي المَصَادِر التَّارِيخِيَّة القَدِيمَة، ويَفْتَحُ البَاب عَلَى تخَيُّلِ تنْوِيعَاتٍ أُخْرَى مِنْ الْغنُوسِيَّة. بَدَلًا عَن ذَلِكَ يجِب أنْ نُسَمِّي هَؤُلَاء المَسِيحِيِّينَ -ولَيْسَ أحَدٌ غَيْرَهُم- الغنُوسِيُّون.

بُنَاءً عَلَيْهِ، أنَا أخَالِفُ كُلٍّ مِنْ مَايْكِل وِيلْيَامْز وكَارن كِينْج فِي أنَّنَا يجِب أنْ نَتَخَلَّى عَن مُصْطَلَح غنُوسِي، وَإنْ كُنْتُ حَذِرًا تِجَاه مُصْطَلَح الْغنُوسِيَّة. وَمِن نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَإنَّنِي لَا أتَّفِقُ مَعَ بِيرجِر بِيرسُون، وَكرِيسْتُوف مَاركشِيز، وآخَرُونَ مِن هَؤُلَاء الَّذِين يُسَمُّون مَجْمُوعَات وَاسِعَة ومُتَنَوِّعَة مِنَ المَسِيحِيِّينَ الأَوَائِل، وَكَذَلِكَ الشُّعُوب القَدِيمَة، بِاسْمِ الغنُوسِيِّين. عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ حُدُود مَدْرَسَة التَّفْكِير الْغنُوسِيَّة، وَألَّا نَدْمُج مَعَهَا مُعَلِّمِينَ قُدَامَى آخَرِين، حَتَّى لَا نَخْلِقُ كَيَانًا وَاسِعَ النِّطَاق يُسَمَّى الْغنُوسِيَّة، لَم يَكُن القِدِّيس إيرينِيؤُس نَفْسَهُ يَوَدُّ تَعْرِيفَه.

الغنُوسِيُّون كَجَمَاعَةٍ مُحَدَّدَة عِنْد الْقِدِّيس إيرِينِيؤُس:

مَعَ أَوَّلِ اسْتِخْدَامٍ لِلَفْظَة غنُوسِي عِنْدَ الْقِدِّيسِ إيرِينِيؤُس لِوَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَسْتَخْدِمُهُ فِي وَصْفِ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَحْرِمُ تَعَالِيمَهُم، إِلَّا أَنَّهُ أَحْيَانًا يَصِفُ بِهِ مَجْمُوعَةً وَاحِدَةً مُحَدَّدَةً مِنَ المَسِيحِيِّينَ.[٦]

يَبْدَأُ إيرِينِيؤُس الْكِتَابَ الأَوَّلَ مِن "**ضِدِّ الْهَرْطَقَاتِ**" بِوَصْفِ فَالِنْتِينُوس قَائِلًا: "**لِقَدْ تَبَنَّى المَبَادِيَء الأَسَاسِيَّة لِمَدْرَسَةِ التَّفْكِيرِ الغنُوسِيِّ مِنْ أَجْلِ نِظَامِهِ الْفِكْرِيِّ الْخَاصِ**"، لَاحِقًا يُلَاحِظُ أَنَّ فَالِنْتِينُوس "**يُشْبِهُ الْمُلَقَّبُونَ خَطَأً الْغُنُوسِيُّونَ، وَالَّذِينَ سَنَتَكَلَّمُ عَنْهُم لَاحِقًا.**"[٧] بِالْفِعْلِ أَوْفَى إيرِينِيؤُس بِوَعْدِهِ، وَتَحَوَّلَ لِلْحَدِيثِ عَمَّنْ أَسْمَاهُم "**حُشُودِ الغنُوسِيِّينَ**" وَاصِفًا الأُسْطُورَةَ الَّتِي تَقُولُ: "**بَعْضٌ مِنْهُم**" يُعَلِّمُ (ضد الهرطقات ١: ٢٩)، ثُمَّ أُسْطُورَةً مُشَابِهَةً أَنَّ "**آخَرُونَ مِنْهُم**" يُعَلِّمُونَ (ضد الهرطقات ١: ٣٠-٣١).

مَعَ بِدَايَةِ الْكِتَابِ الثَّانِي، لَخَّصَ الْقِدِّيسُ إيرِينِيؤُس مَا ذَكَرَهُ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، وَأَعَادَ ذِكْرَ "**حُشُودِ الغنُوسِيِّينَ**" وَأَشَارَ إِلَى مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ (ضد الهرطقات ٢: ١). أَشَارَ إيرِينِيؤُس فِي الْفَقَرَاتِ التَّالِيَةِ إِلَى جَمَاعَةٍ مَسِيحِيَّةٍ تُسَمَّى "**الغنُوسِيُّونَ**"، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُم لَيْسُوا جَمِيعًا مُتَّفِقِينَ بِالْكَامِلِ، إِلَّا أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا بَيْنَهُم مِنْ تَوَافُقٍ اجْتِمَاعِيٍّ وَمَذْهَبِيٍّ يَجْعَلُ مِنْهُم "**هَرَاطِقَة**" *hairesis*. كَانَ لِهَذَا الْمُصْطَلَح مَعْنَى مُحَايِد فِي الْبِدَايَةِ، حَيْثُ يَصِفُ "**مَدْرَسَةً فِي التَّفْكِيرِ**" أَو "**طَائِفَةً**"، لَكِنَّهُ أَخَذَ فِي الْقَرْنِ الثَّانِي مَعْنَى سَلْبِيًّا عِنْدَ المَسِيحِيِّينَ هُوَ "**هَرْطَقَةٌ**". النُّقْطَةُ الأَسَاسِيَّةُ هُنَا أَنَّ الْقِدِّيسَ إيرِينِيؤُس قَدِ اعْتَقَدَ أَنَّ الغنُوسِيِّينَ هُم مَجْمُوعَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ يُمْكِنُ تَمْيِيزُهَا عَن المَجْمُوعَاتِ الأُخْرَى

[6] Irenaeus's use of the term *gnostikos* has been the subject of extended scholarly debate. Some key discussions are Norbert Brox, "*Gnostikoi* als häresiologischer Terminus," *Zeitschrift für die neutestamentliche Wissenschaft und die Kunde der älteren Kirche* 57 (1966): 105– 114; Adelin Rousseau and Louis Doutreleau, eds., *Irénée de Lyons, Contre les heresies*, Sources chrétiennes 100, 152– 153, 210– 211, 263– 264, 293– 294 (Paris: Éditions du Cerf, 1952– 1982), vol. 294, pp. 350– 354; M. J. Edwards, "Gnostics and Valentinians in the Church Fathers," *Journal of Theological Studies*, n.s. 40 (1989): 26– 47, at 26– 30; Michael Allen Williams, *Rethinking "Gnosticism": An Argument for Dismantling a Dubious Category* (Prince ton: Prince ton University Press, 1996), 33– 37.

[7] Irenaeus, Against Heresies 1.11.1. Henceforth I will cite this work as AH parenthetically in the text.

لَاسِيَّمَا أَنَّهُم يَخْتَلِفُونَ عَن فَالِنْتِينُوس وَمَدْرَسَتِهِ. إِنَّ فَالِنْتِينُوس قَدْ تَبَنَّى بَعْضَ أَفْكَارِ الغنُوسِيِّينَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا مِنْهُم.

أَكَّدَ تِرْتُلْيَانُ الْقَرْطَاجِي مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ إيرينيؤس أَنَّ الغنُوسِيِّينَ يَخْتَلِفُونَ عَن الْفَالِنْتِينِيِّينَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُلَاحِظ الأُمُورَ بِدِقَّةٍ مِثْل إيرِينِيؤُس. لِقَدْ أَوْرَدَ ذِكْرَ كُلٍّ مِنْ الْفَالِنْتِينِيِّينَ وَالغنُوسِيِّينَ فِي مَوْضِعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ عَلَى أَنَّهُمَا جَمَاعَتَيْنِ مُتَمَايِزَتَيْنِ وَمُتَزَامِنَتَيْنِ.[8] لِقَدْ قَرَأَ تِرْتُلْيَان مَا كَتَبَهُ الْقِدِّيسُ إِيرِينِيؤُس، وَأَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى تَرْدِيدِ اللُّغَةِ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا سَلَفَهُ. لَكِن تِرْتُلْيَان قَدَّمَ مَعْلُومَات عَن الْفَالِنْتِينِيِّينَ لَمْ تَصِلَهُ مِنَ الْقِدِّيسِ إيرِينِيؤُس، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ شِهَادَتَهُ عَنْهُم لَيْسَت مُعْتَمِدَةٌ بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى مَا قَالَهُ الْقِدِّيسُ إيرِينِيؤُس. أَلْمَحَ تِرْتُلْيَانِ إِلَى أَنَّ الْفَالِنْتِينِيِّينَ قَد تَفَوَّقُوا عَلَى الغنُوسِيِّينَ عَقْلِيًّا، وَهُوَ ضِدُّ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْقِدِّيسُ إيرِينِيؤُس. أَنْهَى تِرْتُلْيَان تَقْرِيرَهُ الْمَعْنَوَنُ "**ضِدَّ الْفَالِنْتِينِيِّينَ**" قَائِلًا: "**إِنَّ مَذَاهِبَ الْفَالِنْتِينِيِّينَ النَّامِيَةَ قَدْ اِزْدَادَت إِلَى أَنْ وَصَلَت غَابَات الغنُوسِيِّينَ.**"[9] إِذَن فَقَدْ أَقَرَّ تِرْتُلْيَان أَنَّ جَمَاعَةَ الْفَالِنْتِينِيِّينَ هِيَ جَمَاعَةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِالْغنُوسِيِّينَ، وَلَكِنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ عَنْهُم.

إِنَّ إِصْرَارَ إيرِينِيئُوسْ عَلَى أَنَّ الْغنُوسِيِّينْ لَيْسُوا بِالْحَقِيقَةِ غنُوسِيِّينَ، وَأَنَّ تَعَالِيمَهُمْ لَا تَقَدِّمُ مَعْرِفَةً حَقِيقَةً بِاللهِ، يَعْكِسُ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّ اَلْغنُوسِيَّةَ وَكَوْنَ الْاِنْسَان غنُوسِيًّا هُوَ شَيْءٌ مَرْغُوبٌ وَجَيِّدٌ. لَمْ يُذْكَرْ اَلْقِدِّيسُ إِيرِينْيُوسْ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ أَسْمَوْا أَنْفُسَهُمْ غنُوسِيِّينَ، وَلَكِنْ يُرَجِّحُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ اَلْوَاقِعُ. لِمَاذَا يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَمِّيَ هَذِهِ اَلْجَمَاعَةِ بِهَذَا الْمُصْطَلَح الْإِيجَابِيِّ، وَلَيْسَ غَيْرَهُمْ؟ لَكِنْ يَتَّضِحُ مِنْ طَرِيقَةِ خِطَابِهِ أَنَّ كُلًّا مَن "**الْغنُوسِيِّينْ**"، و "**الْمَدْرَسَةِ اَلْغَنُوسِيَّةَ فِي اَلتَّفْكِيرِ**" اِسْتُخْدِمَا كَاِسْمَيْنِ عَلَمَيْنِ لِتِلْكَ الجَمَاعَةِ.

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ اَلْجَمَاعَاتِ اَلْمَسِيحِيَّةِ اَلْأُولَى قَدْ أَسْمَتْ أَنْفُسَهَا اَلْغنُوسِيُّونَ، وَلَمْ يَتِمْ وَصْفُهُمْ بَالْهَرْاطَقَة. فَفِي حُدُودِ مَعْرِفَتِنَا اَلْيَوْمَ، إِنَّ أَقْدَمَ مِنْ دَعَا نَفْسَهُ بِلَقَبِ غَنُّوسِي فِي كِتَابَاتِهِ كَوَصْفٍ إِيجَابِيٍّ لِلذَّاتِ هُوَ إِكْلِيمَنْدُسْ السَّكَنْدَرِيَّ. عَمَلَ إِكْلِيمَنْدُسْ كَمُعَلِّمٍ وَفَيْلَسُوفٍ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ أَكْبَرَ وَأَهَمِّ مُدُنِ اَلْعَصْرِ اَلرُّومَانِيِّ اَلْمُتَأَخِّرِ حَيَوِيَّةً وَنَشَاطًا ثَقَافِيًّا خِلَالَ الْعُقُودِ اَلْأَخِيرَةِ مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي. كَانَ إِكْلِيمَنْدُسْ أَصْغَرَ مِنْ اَلْقِدِّيسِ إِيرِينْيُوسْ، وَقَدْ شَارَكَهُ فِي وِجْهَةِ نَظَرِهِ ضِد اَلْمَسِيحِيِّينَ

[8] Tertullian, Scorpiace 1; On the Soul 18.

[9] Tertullian, *Against the Valentinians* 39. An important modern scholar agrees with Tertullian on this point: Simone Pétrement, *A Separate God: The Christian Origins of Gnosticism*, trans. Carol Harrison (San Francisco: HarperCollins, 1990).

اَلْفَالِنْتِينِيّينَ وَجَمَاعَاتٍ أُخْرَى، لَكِنَّ رُوحَانِيَّةَ إِكْلِيمَنْدُسْ كَانَتْ تَخْتَلِفُ عَنْ رُوحَانِيَّةِ أُسْقُفِ لِيُونْ. مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُنْتَمِيًا لَلإِكْلِيرُوس، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ قَدَّمَ تَعَالِيمَ كَثِيرَة فِي الْفَضَائِلِ وَالْفَلْسَفَةِ اَلْمَسِيحِيَّةِ لِلْمُهْتَمِّينَ . لَقَدْ كَانَ إِكْلِيمَنْدُسْ بِمَثَابَةِ حَكِيمٍ مَسِيحِيٍّ، لقَدْ جَمَعَ فِي شَخْصِهِ كُلَّ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ اَلَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُنْسَبَ لِمُعَلِّمٍ حَقِيقِيٍّ وَقَائِدٍ رُوحَانِيٍ. لَعَلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَرَسُوا عَلَى يَدَيْهِ، سَوَاءًا فَرَادَى أَوْ جَمَاعَات، هُمِ الَّذِينَ اهْتَمُّوا بِدَعْمِهِ مَادِّيًّا. وَقَدْ وَرَدَ فِي سِيَاقَاتِهِ أَنَّهُ اسْتَخْدَمَ مُصْطَلَحَ "غنُوسِي".

لَمْ يَذْكُر إِكْلِيمَنْدُس عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ كَانَ عُضْوًا فِي جَمَاعَةٍ غنُوسِيَّةٍ، أَو فِي مَدْرَسَةِ التَّفْكِيرِ الغنُوسِيّ، إِنَّمَا اسْتَخْدَمَ لَفْظَةَ غنُوسِيَّ لِيَصِفَ المَسِيحِيَّ المِثَالِيَّ. إِنْ الغنُوسِيَّ هُوَ المَسِيحِيُّ الَّذِي دَرَّبَ نَفْسَهُ مِنْ خِلَالِ الْفَضِيلَةِ وَدِرَاسَةِ الْكِتَابَاتِ المَسِيحِيَّة حَتَّى وَصَلَ إِلَى مُسْتَوَى مُرْتَفِعٍ مِنَ الْخِبْرَةِ بِاللهِ: "**إِنَّ الغنُوسِيَّ وَحْدَهُ –لِأَنَّهُ قَدْ تَرَبَّى بَيْنَ الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، وَلِأَنَّهُ يَحْفَظُ الخَطَّ الرَّسُولِيَّ وَالْكَنِسِيَّ الصَّحِيحَ فِي التَّعْلِيمِ- يَعِيشُ بِأَقْرَبِ صُورَةٍ صَحِيحَةٍ طِبْقًا لِحَقِّ الإِنْجِيلِ. إِنَّهُ كَمُرْسَلٍ مِنَ الرَّبِّ، يَجِدُ المُثُلَ الَّتِي يَبْحَثُ عَنْهَا فِي كُتُبِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ. فَحَيَاةُ الغنُوسِيّ، كَمَا أَفْهَمُهَا، مَا هِيَ إِلَّا أَفْعَالٌ وَ أَقْوَالٌ تَتْبَعُ مَايُوصِي بِهِ الرَّبُّ.**"[10] وَبِصِيَاغَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ ذَلِكَ الَّذِي يَمْضِي فَتْرَةَ تَعْلِيمٍ مُطَوَّلَةٍ مَعَ إِكْلِيمَنْدُس، وَيَقْرَأَ الْكُتُبَ الَّتِي يُوصِي بِهَا، وَيَتَعَلَّمَ المَذَاهِبَ الَّتِي يُدَرِّسُهَا، يُمْكِنُ أَنْ يَأْمَلَ أَنْ يَصِيرَ غنُوسِيًّا.

نَتَعَلَّمُ الْكَثِيرَ مِنَ اسْتِخْدَامِ إِكْلِيمَنْدُس لِلَفْظَةِ غنُوسِي فِي وَصْفِ المَسِيحِيّ المُتَقَدِّمِ فِي الرُّوحَانِيَّةِ. أَوَّلًا: مُصْطَلَحُ غنُوسِيُّ هُوَ مُصْطَلَحٌ إِيجَابِيٌّ، وَلَمْ يَكُن يُسْتَخْدَم لِلتَّحْقِيرِ أَوِ لِلإِسَاءَةِ. وَيُوحِي إِكْلِيمَنْدُس بِأَنَّ النَّاسِ كَانَت تُحِبُّ أَن يُعْرَفَ عَنْهَا أَنَّهَا غنُوسِيَّة. ثَانِيًا: أَنَّ إِكْلِيمَنْدُس لَم يَأتِي بِهَذَا المُصْطَلَح مِنْ عَنْدِيَّاتِهِ، بَل إِنَّهُ ادَّعَى أَنَّهُ مُصْطَلَحٌ مُسْتَخْدَمٌ عِنْدَ آخَرِينَ فِي عَالَمِ التَّعْلِيمِ الْمَسِيحِيّ. فِي الاِقْتِبَاسِ السَّابِقِ يُشِيرُ اكْلِيمَنْدُس إِلَى أَنَّ المَسِيحِيَّ الْمِثَالِيَّ هُوَ مَنْ يُنْتِجُ "**غنُوسِيتنا /غنوستيًا**"، وَفِي أَمَاكِنِ أُخْرَى إِلَى "**الغنُوسِيّ يَقُولُ الْحَقِيقَة**"، وَأَحْيَانًا يُسَمِّي "**المُدَّعُونَ خَطَأً**" لِمُنَافِسِيهِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ تَقْدِيم غنُوسِيَّةً، وَهَم بِالْأَحْرَى يُعلِّمُونَ بُهْتَانًا.[11]

[10] Clement of Alexandria, Stromateis 7.16.104.
[11] Ibid., 1.13.58.2; 4.4.17.4.

فِي وِجْهَةِ نَظَرِ الْقِدِّيسِ إيرينيؤُس أَنَّ المَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ تَبِعُوا مُعَلِّمًا يُدْعَى برُودِيكُوس، وَأَسْمَوْا أَنْفُسُهُمْ غنُوسِيِّينَ، لَمْ يَكُونُوا بِالتَّأْكِيدِ مُسْتَحِقِّينَ لِهَذَا اللَّقَب.[12] ذَكَرَ تِرتُلْيَان أَيْضًا المُعَلِّمَ برُودِيكُوس، وَقَالَ أَنَّ تَعَالِيمَهُ تُشْبِهُ تَعَالِيمَ الْفَالِنْتِينِيِّينَ، وَلِكِنَّهُ لَمْ يُلَقِّبَهُ بِالْغنُوسِيِّ.[13] إِنَّ اسْتِخْدَامَ إِكْلِيمَنْدُس لِمُصْطَلَحِ غنُوسِيٍّ كَانَ نَتِيجَةُ الصِّرَاعَاتِ بَيْنَ جَمَاعَاتٍ مَسِيحِيَّةٍ مُتَنَافِسَةٍ، ادَّعَت جَمَاعَاتٌ مَسِيحِيَّةٌ بِعَيْنِهَا أَنَّهَا غنُوسِيَّة أَوْرَدَ إِكْلِيمَنْدُس أَنَّ هَذَا المُصْطَلَحُ الْإِيجَابِيُّ قَدِ اسْتَخْدَمُوهُ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ، وَهُوَ نَفْسُ مَا فَعَلَهُ إيرينيؤُس ، أَمَّا الْمَسِيحِيُّونَ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ إِكْلِيمَنْدُس فِهُم الغنُوسِيُّونَ الْحَقِيقِيُّونَ، وَهُوَ مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ الْقِدِّيسُ إيرينيؤُس. أَخِيرًا فَعِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَن أَتْبَاعِهِ، فَإِنَّ إِكْلِيمَنْدُس لَمْ يَسْتَخْدِم تَعْبِيرَ غنُوسِيِّينَ كَاسْمٍ لِجَمَاعَةٍ بِعَيْنِهَا، أَو حَتَّى كَتَعْرِيفٍ لِطَائِفَةٍ مَا، بَلْ فِي وَصْفِ المَسِيحِيِّ الْمِثَالِيِّ. بِالْمِثْلِ كَانَ الرُّوَاقِيُّونَ يُسَمُّونَ الرُّوَاقِيُّ المِثَالِي حَكِيمًا، وَلَكِنَّهُم لَمْ يُسَمُّوا أَنْفُسَهُم الْحُكَمَاء، وَإِنْ سُئِلُوا عَنِ انْتِمَائِهِم الْفَلْسَفِيِّ سَتَكُونُ إِجَابَتُهُم الرُّوَاقِيَّةُ. عَلَى نَفْسِ الشَّاكِلَةِ، فقد سَمَّى إِكْلِيمَنْدُسُ الْمَسِيحِيَّ المِثَالِيَّ غُنُوسِيًّا، وَعَرَّفَ نَفْسَهُ وَتَابِعِيهِ عَلَى أَنَّهُم مَسِيحِيُّونَ.

يُمْكِنُ اتِّخَاذِ إِكْلِيمَنْدُسَ كَدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْقِدِّيسَ إيرينيؤُس لَمْ يَأْتِي بُمُصَطَلَحَيّ "**غنُوسِيّ**" وَ"**المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِيرِ**" مِنْ عِنْدِيَّاتِهِ، بَلْ بِالْأَحْرَى رُبَّمَا عُرِفَ أَنَّ هُنَاكَ جَمَاعَةً مَسِيحِيَّةً تُلَقِّبُ نَفْسَهَا بِهَذِهِ الْأَلْقَابِ. وَلَكِن لِمَاذَا مَنَحَ هَذَا اللَّقَبُ الْجَيِّد لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ يَعْتَبِرُهَا غَارِقَةً فِي أَخْطَاءٍ مَيْئُوسٍ مِنْهَا؟ إِنَّ عِبَارَةَ "**المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّةِ فِي التَّفْكِيرِ**" تُوحِي، عَلَى غَيْرِ مَا أَعْتَقَد إِكْلِيمَنْدُس، أَنَّ هَذِهِ الْجَمَاعَة قَد اسْتَخْدَمَت لَقَب الْغنُوسِيّ لِتَصِفَ نَفْسَهَا كَحَرَكَةٍ دِينِيَّةٍ أَو فَلْسَفِيَّةٍ، وَأَنَّهُم قَدِ انْضَمُّوا لِـ"**المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِيرِ**". إِنَّهُم لَم يَكُونُوا أفْلَاطُونِيِّينَ أَو رُوَاقِيِّينَ أَو يَهُود، لَكِنَّهُم غنُوسِيِّينَ. هَل لَقَّبُوا أَنْفُسَهُم بِالمَسِيحِيِّينَ أَيْضًا؟ مِنَ الصَّعْبِ تَحْدِيد مَتَى بَدَأَ أفْرَادٌ أَوْ جَمَاعَاتٌ بِعَيْنِهَا اسْتِخْدَامَ لَقَبِ مَسِيحِيِّينَ، الْقِدِّيسُ بُولُس نَفْسُهُ لَمْ يَفْعَل ذَلِكَ أَبَدًا، لَكِن يُرَجَّحُ أَنَّ الغنُوسِيِّينَ قَد أَسْمَوْا أَنْفُسَهُم مَسِيحِيِّينَ، لِأَنَّ مَا بَدَا مِن تَعَالِيمِهِم المَسِيحِيَّةِ جَعَلَت إيرينيؤُس يُصَنِّفُهُم مَسِيحِيِّينَ غَيْر حَقِيقِيِّينَ.

عَلَى الْعَكْسِ مِنْ إِكْلِيمَنْدُس، لَمْ يَكُن رَدُّ إيرينيؤُس هُوَ تَبَنِّي لَقَب غنُوسِيّ بِطَرِيقَةٍ مَا لِوَصْفِ الشَّكْلِ الَّذِي يَتَبَنَّاهُ مِنَ المَسِيحِيَّة، بَل هَزَأَ بِالْاِسْمِ المُخَادِعِ فِي حَالَةِ المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي

[12] Ibid., 3.4.30.1.
[13] Tertullian, Against Praxeas 3; Scorpiace 15.

التَّفْكِيرِ، وَكَرَّرَهُ بِسُخْرِيَةٍ عِنْدَ الإِشَارَةِ لِآخَرِينَ. يُصِرُ إيرينيؤُس عَلَى أَنَّهُم "**المَدْعُوُّونَ" خَطَأً غنُوسِيُّون**"، وَيَسْخَرُ مِنَ الْفَالِنْتِينِيِّينَ الَّذِينَ يَسْعُونَ لِكَي يُصْبِحُوا "**أَكْثَرَ كَمَالًا مِنَ الْكَامِلِينَ، وَأَكْثَرَ غنُوسِيَّةً مِنَ الغنُوسِيِّينَ**" (ضِدُّ الهَرْطَقَاتِ ١:١١.١،٥). فِي مُلَاحَظَتِهِ الأَخِيرَة تِلْكَ، لَمْ يَزَل إيرينيؤُس يَسْتَخْدِمُ لَقَبَ غنُوسِي لِجَمَاعَةٍ بِعَيْنِهَا، وَلَكِنَّهُ كَذَلِكَ يُسَاوِي بَيْنَ الْكَمَالِ وَالْغنُوسِيَّة، مِمَّا يُرَجِّح أَنَّ المُصْطَلَحَ كَانَ لَهُ مَعْنَى إيجَابِي عَام كَمَا وَرَدَ عِنْد إكْلِيمَنْدُس. لَكِن إيرينيؤُس يَسْتَخْدِمُ المُصْطَلَح هُنَا بِشَكْلٍ مُرْتَجَلٍ وَغَيْرِ مُدَقَّقٍ، فَقَد يَكُونُ الغنُوسِيُّونَ لَيْسُوا أعْضَاء المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِيرِ، وَلَكِنَّهُم مَسِيحِيُّونَ، أفْكَارُهُم خَاطِئَة فِي وِجْهَةِ نَظَرِهِ.

فِي مَوَاضِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الْكُتُب الثَّانِي وَالثَّالِث وَالرَّابِع مِنْ "**ضِدِّ الْهَرْطَقَاتِ**" يُورِدُ الْقِدِّيسُ إيرينيؤُس قَائِمَةً بِالْمُعَلِّمِينَ الْهَرَاطِقَةِ مَوْصُوفِينَ بِعِبَارَةِ "**مَعَ بَقِيَّةِ الغنُوسِيِّينَ**". فِي الْكِتَابِ الرَّابِعِ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ يَبْرُزُ التَّنَاقُضُ بِيْنَ أَبِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ الَّذِي "**خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ**" وَ"**الأَبِ المُزَيَّف الَّذِي اخْتَرَعَهُ مَرْقِيَان أَو فَالِنْتِينُوس أَو بَاسِيلِيدِس أَوْ كربوكراتيس أَو بَقِيَّة مَنْ يُدْعَوْنَ خَطَأً بِالغنُوسِيِّينَ**" (ضِدُّ الهَرْطَقَاتِ ٤.٦.٤). يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَخَيَّلَ الآن لَو كَانَ إيرينيؤُس كَاتِبًا مُعَاصِرًا، لَكَان قَدْ وَضَعَ لَفْظَةَ غنُوسِيّونَ فِي اقْتِبَاسَاتٍ مُخِيفَةٍ، فَهَذَا المُصْطَلَح يَبْدُو هُنَا وَكَأَنَّهُ اخْتِصَارُ "**المُتَكَبِّرُونَ فِكْرِيًّا، وَلَكِنَّهُم مَسِيحِيِّينَ زَائِفِينَ مَخْدُوعِينَ**". فِي مِثَالٍ آخَرٍ مِنَ الْكِتَابِ الثَّانِي يَذْكُرُ "**ساتورنيوس وَبَاسِيلِيدس وكربوكراتيس وَبَقِيَّةَ الغنُوسِيِّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ نَفْسَ الشَّيْءِ**" وَبَعْدَ ذَلِكَ يُورِدُ "**بَاسِيلِيدس وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُدْعَونَ الْعَارِفِينَ *agnoti* ، الَّذِينَ يُعلِّمُونَ بِنَفْسِ الشَّيْءِ تَحْتَ مُسَمَّيَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ**" (ضد الهرطقات ٢.٣١.١). يَسْتَخْدِمُ إيرينيؤُس هُنَا كَلِمَتَيْن يُونَانِيَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ مُتَرْجَمَتَيْنِ إِلَى اللَّاتِينِيَّة فِي هَاتَيْنِ الْعِبَارَتَيْنِ، اسْتَخْدَمَ *Gnostics* فِي الْعِبَارَةِ الأُولَى، وَهِي لَيْسَت اسْمًا لِطَائِفَةٍ، بَل يُمْكِنُ اسْتِخْدَامَهَا بِطَرِيقَةٍ سَاخِرَةٍ كَمُرَادِفٍ لِمُصْطَلَحٍ آخَرٍ هُوَ *agnoti* أيُّ الْعَارِفُونَ أَوْ مَنْ يَعْرِفُونَ كُلَّ شَيْءٍ.

مِن نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ إيرينيؤُس يَسْتَخْدِمُ عِبَارَةَ "**بَقِيَّةَ الغنُوسِيِّينَ**" أَو "**مَا تَبَقَّى مِن الغنُوسِيِّينَ**" لِيُشِيرَ إِلَى مَدْرَسَةٍ بِعَيْنِهَا فِي التَّفْكِيرِ كَانَ قَدْ وَصَفَهَا فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ. عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، يَذْكُر إيرينيؤُس فِي أَمَاكِن أُخْرَى مِنْ كِتَابِهِ الثَّانِي أَنَّ حُجَجَهُ يُمْكِنُ أَن تُسْتَخْدَمَ "**ضِدَّ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ بَاسِيلِيدِس، وَضِدَّ مَنِ تَبَقَّى مِن الغنُوسِيِّينَ، وَمِنْ بَيْنِهِم (الْفَالِنْتِينِيِّينَ) الَّذِينَ تَلَقُّوا مَا يَكْفِي مِن عَنَاصِرِ الطَّرْدِ، وَتَمَّ دَحْضَهِم فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ**" (ضد الهرطقات ٢.١٣.٨). يُمَيِّزُ إيرينيؤُس هُنَا بَيْنَ

أَتْبَاعِ بَاسِيلِيدِس وَبَيْنَ الغنُوسِيِّينَ الَّذِينَ دَرَسَهُم فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَهَؤُلَاء الَّذِينَ عَرَّفَهُم عَلَى أَنَّهُم أَسْلَافُ الْفَالِنْتِينِيِّينَ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اسْتِخْدَامَ إيرينيؤُس لِوَصْفِ "**مَا تَبَقَّى**" أَو "**الْبَقِيَّة**" قَدْ يُوحِي بِأَنَّ بَاسِيلِيدِس ضِمْنُ هَذِهِ المَجْمُوعَة، وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ يُفَرِّقُ بَيْنَ بَاسِيلِيدِس، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَثَّرُوا فِي الْفَالِنْتِينِيِّينَ.

عَلَى كُلٍّ فَإِنَّ الْقِدِّيسَ إيرينيؤُس قَد وَسَّعَ نِطَاقِ، وَكَذَلِكَ سَخَّرَ، مِن مُصْطَلَحِ الغنُوسِيِّينَ حَتَّى صَارَ يَسِتَخْدِمُهُ فِي وَصْفِ "**المُثَقَّفِينَ شِبْهِ المَسِيحِيِّينَ، المَغْرُورِينَ، وَالمُتَبَاهِينَ**"، وَهُوَ مَا لَا يَتَنَاقَضُ مَعَ اسْتِخْدَامِ ذَاتَ المُصْطَلَحِ فِي كِتَابِهِ الْأَوَّلِ (وَأَعْمَالٍ أُخْرَى لَهُ) وَالَّذِي يُشِيرُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مَسِيحِيَّةٍ بِعَيْنِهَا، وَالَّتِي تَبَنَّى فَالِنْتِينُوس تَعَالِيمَهَا، وَلِعَلَّهُ شِبْهُ مُؤَكَّدٍ أَنَّهَا اخْتَارَت هَذَا الاِسْمُ لِنَفْسِهَا. إِنَّ الاِسْتِخْدَامَ الْأَمِينَ لِهَذَا الْوَصْف الْإِيجَابِي مِن جَانِبِ الغنُوسِيِّينَ قَد حَفَّزَ رُوحَ السُّخْرِيَّةِ وَالتَّهَكُّمِ عِنْدَ إيرينيؤُس حَتَّى اسْتَخْدَمَهُ فِي وَصْفِ جَمَاعَاتٍ مَسِيحِيَّةٍ أُخْرَى وَجَدَ أَنَّ تَعَالِيمَهَا بِنَفْسِ الدَّرَجَةِ مِنَ السَّخَفِ وَالْغُرُورِ.

جَمْعُ الْمَعْلُومَاتِ عَنِ الغنُوسِيِّينَ:

عِنْدَمَا دَرَسَ الْقِدِّيسُ إيرينيؤُس جَمَاعَةَ الْفَالِنْتِينِيِّينَ فِي كِتَابِهِ "**ضِدِّ الْهَرْطَقَاتِ**"، كَانَ الْهَدَفُ الأَسَاسِيُّ لِنَقْدِهِ لَيْسَ وَصْفُ تَعَالِيمِهِم فَقَط، بَل تَقْدِيم مَعْلُومَاتٍ عَنْهُم كَجَمَاعَةٍ. لِقَدْ أَخْبَرَ إيرينيؤس قُرَّاءَهُ أَنَّ الغنُوسِيِّينَ يُشْبِهُونَ مَدْرَسَةً قَدِيمَةً مُكَوَّنَةً مِنْ أَسَاتِذَةٍ وَتَلَامِيذِ، وَلِقَدْ حَدَّدَ أَسْمَاءَ الْكَثِيرِينَ مِنْهُم. الغنُوسِيُّونَ لَا يَفْصِلُونَ أَنْفُسَهُم عَنِ المَسِيحِيِّينَ، بَل بِالْأَحْرَى مِنْهُم مَنْ هُوَ عُضْوٌ فِي جَمَاعَاتٍ مَسِيحِيَّةٍ شَتَّى، مِنْهُم أَتْبَاعٌ لِإيرينيؤُس نَفْسَهُ أَو أَحَدِ تَابِعِيهِ، هُم يُحَاوِلُونَ إِقْنَاعَ المَسِيحِيِّينَ بِالِانْضِمَامِ إِلَى حَلَقَاتِهِم الدِّرَاسِيَّةِ. اكْتَشَفَ الْبَاحِثُونَ لَاحِقًا أَنَّ الْكَثِيرَ مِمَّا قَالَهُ الْقِدِّيس إيرينيؤُس عَنِ الْفَالِنْتِينِيِّينَ يَتَطَابَقَ مَعَ مَا يَرِدُ فِي الْمَصَادِرِ الْفَالِنْتِينِيَّة ذَاتِهَا. وَيُرَجَّحُ أَنَّ إيرينيؤُسَ كَانَ مُلِمًّا بِتَعَالِيمِ الْفَالِنْتِينِيِّينَ وَقَدْ دَرَسَ أَفْكَارَهُمْ.

لَمْ يُورِد إيرينيؤُس هَذَا النَّوْعُ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ عَن "**بَعْضِ الجَّمَاعَاتِ الْغنُوسِيَّة**"، وَلَكِنَّهُ كَتَبَ فَقَط عَن تَعَالِيمِهِم الَّتِي لَمْ تَكُن دَوْمًا مُتَنَاغِمَةً. فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ مِنْ "**ضِدِّ الْهَرْطَقَاتِ**"، نَسَبَ بَعْضَ التَّعَالِيمِ لِبَعْضِ الْجَمَاعَاتِ الْغنُوسِيَّة (فصل ٢٩)، وَبَعْضَ الْمُعْتَقَدَاتِ الْأُخْرَى لِطَائِفَتَيْنِ مِنَ "**الآخَرِينَ**" (فصل ٣٠-٣١). يَبْدُو أَنَّ الْقِدِّيسَ إيرينيؤُس أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ مِنَ

الْغنُوسِيِّينَ جَمَاعَاتٌ تَخْتَلِفُ فِيمَا تُقَدِّمُهُ مِنْ رُؤَى وَأَفْكَارٍ. قَرَّرَ الْمُتَخَصِّصُونَ اللَّاحِقُونَ فِي الْهَرْطَقَاتِ، وَالَّذِينَ بَنُوا أفْكَارَهُم عَلَى كِتَابِ إيرِينِيؤُس، أَنَّ الْأُسْقُفَ قَدْ وَصَفَ ثَلاثَةَ جَمَاعَاتٍ غنُوسِيَّة مُخْتَلِفَة، وَأَسْمَى كُلًّا مِنْهَا بِاسْمٍ مُخْتَلِفٍ، وَهُم: **الْبَارَبِيلُويُون** (١.٢٩)، **وَالْأُوفيُون** (١.٣٠)، **وَالْقَايِينِيُّونَ** (١.٣١).

تَنْوِيعَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى هَذِهِ الأَسْمَاءِ قَدْ ظَهَرَت لَاحِقًا، كَأَسْمَاءِ مُؤَلِّفِينَ قَد وَرِثُوا وَتَبَنُّوا مَا قَد كَتَبَهُ أسْلَافُهُم. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ إيرِينِيؤُس قَدِ اسْتَخْدَمَ فَقَط مُصْطَلَحَ غنُوسِيِّينَ لِوَصْفِ المَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ أوْرَدَهُم فِي الْفُصُولِ ٢٩-٣١ مِنْ كِتَابِهِ الأَوَّلِ. التَّعَالِيمُ الَّتِي نَسَبَهَا إيرِينِيؤُس لِلْغنُوسِيِّينَ تَتَكَوَّنُ بِشَكْلٍ أَسَاسِيٍّ مِنْ:

أَوَّلًا: أَوْصَافٍ أُسْطُورِيَّةٍ للهِ، وَكَائِنَاتٍ أُخْرَى مُقَدَّسَةٍ، وَخِلْقَةِ الْكَوْنِ،

وَثَانِيًا: إعَادَةُ صِيَاغَةٍ لِرِوَايَةِ سِفْرِ التَّكْوِينِ عَنِ الْخَلْقِ، وَآدَمِ وَحَوَّاءِ، وَالسُّقُوطِ.

مَا أوْرَدَهُ إيرِينِيؤُس عِنْدَ وَصْفِ الغنُوسِيِّينَ، مُرْتَبِطٌ فَقَط بِالْأَسَاطِيرِ وَبِالتَّفْسِيرِ الْكِتَابِيِّ، وَلَمْ يُقَدِّم مَعْلُومَاتَ عَنْ تَنْظِيمِهِم أَوْ قَادَتِهِم، وَغَالِبًا فَهُوَ لَمْ يُعَرِّفْ أَيَّ شَخْصٍ غنُوسِيٍّ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ، وَقَدِ اعْتَمَدَ عَلَى مَصَادِرٍ مَكْتُوبَةٍ، بَلْ وَرُبَّمَا شَائِعَاتٍ فِي جَمْعِ مَعْلُومَاتِهِ. لِقَدِ ادَّعَى عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ أَنَّهُ "**قَدْ جَمَعَ كِتَابَاتِهِم**" عَن مَوْضُوعِ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ بِوَاسِطَةِ رَجِمٍ مُقَدَّسٍ (ضِدُّ الْهَرْطَقَاتِ ١.٣١.٢).

يُمْكِنُنَا التَّعَرُّفَ عَلى اثْنَيْنِ مِنْ مَصَادِرِ إيرِينِيؤُس مِنَ الْعَصْرِ الرُّومَانِيِّ الْمُتَأَخِّرِ. الأَوَّلُ: أَنَّهُ قَدْ أَوْرَدَ الأُسْطُورَةَ الْكَوْنِيَّةَ الَّتِي يُعَلِّمُ بِهَا "**بَعْضُ**" الغنُوسِيِّينَ (ضِدُّ الْهَرْطَقَاتِ ١. ٢٩) هِيَ شِبْهُ مُتَطَابِقَةٍ مَعَ الأُسْطُورَةِ الَّتِي تَرِدُ فِي الْجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**"، وَالَّذِي وَصَلَنَا فِي تَرْجَمَةٍ قِبْطِيَّةٍ. الثَّانِي: لِقَدْ ذَكَرَ اسْمَ كِتَابٍ أَلَّفَهُ "**غنُوسِيُّونَ آخَرُونَ**" (ضِدُّ الهَرْطَقَاتِ ١.٣١.١) وَهُوَ "**إنْجِيل يَهُوذَا**". وَبُنَاءًا عَلَيْهِ فَإِنَّ المَعْلُومَاتِ الَّتِي يُمْكِنُنَا جَمْعُهَا مِنْ إيرِينِيؤُس عَنِ المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِيرِ تَتَكَوَّنُ مِن:

(١) أُسْطُورَة مُمَيِّزَةٍ أَوْ قِصَّةٍ مُقَدَّسَةٍ.

(٢) المَصَادِرِ الأدَبِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْهَا.

هَذَانِ النَّوْعَانِ مِنَ المَعْلُومَاتِ يُعزِّزُ كُلٌّ مِنْهُمَا الآخَرَ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**" وَ"**إنْجِيل يَهُوذَا**" يَرْوِيَانَ ذَاتَ الأُسْطُورَةِ الَّتِي يَرْوِيهَا إيرِينيؤُس.

يُمْكِنُنَا أَنْ نُصَنِّفَ كُلًّا مِن "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**" أَو "**أبُوكْرِيفَا يُوحَنَّا**" عَلَى أَنَّهُمَا تَابِعَيْنِ لِمَدْرَسَةِ التَّفْكِيرِ الغنُوسِيِّ بُنَاءًا عَلَى مَا أوْرَدَهُ الْقِدِّيسِ إيرِينِيؤُس. الأُسْطُورَةُ الْوَارِدَةُ بِهُمَا -كَمَا يُلَخِّصُهَا إيرِينِيؤُس- تَبْدَأُ بِوَصْفِ الإلَهِ السَّرْمَدِيِّ، ثُمَّ إنْتَاجِ إلَهٍ مَجْهُولٍ خَالِقٍ، ثُمَّ عَمَلِيَّةُ خَلْقِ الْعَالَمِ المَادِّي (ضِدُّ الْهَرْطَقَات ١. ٢٩). هَذَا المُلَخَّصُ يُوَازِي مَا جَاءَ فِي الْجُزْءِ الأَوَّلِ مِنْ "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**".

تورد الروايتان كيف أنَّ "**الأَب غير المُسَمَّى**" أو "**الروح العذراء**" قد تكشفتْ في سلسلةِ مِنْ التجليات، تبدأ بواحدٍ يدعى باربيلو وتنتهي بِما يُسمىَّ الحكمة. هذه التجليات تَضُم المسيح، وأربعة "**أنجم**"، الرابعَ مِنْها هو إيليت. الباربيلو هو مصدرُ الخَلاصِ. كلٌّ مِنْ "**أبوكريفا يوحنا**" والقديس إيرينيؤس يرويان أنَّ تصرُفَّ تلقائي للحكمة قد قاد لجيلٍ جاهلٍ ومتغطرسٍ من الحُكَّامِ، الَّذين خلقوا العالم الذي نعيش فيه الآنَ. تختلفُ الروايتان في بعضِ التَّفاصيل (على سبيلِ المثال الأسماء الدقيقة للنجوم)، وهناكَ بعضُ الشكِ في أنَّ إيرينيؤس قد كانَ يستعملُ نسخةً مكتوبةً من "**أبوكريفا يوحنا**".

بَعْدَ ذَلِكَ مُبَاشَرَةً كَتَبَ إيرِينِيؤُس عَنْ تَعَالِيمِ "**الغنُوسِيِّينَ الآخَرِينَ**". والذين تُوَازِي تَعَالِيمُهُم الْجُزْءَ التَّالِي مِنْ "**أبُوكْرِيفَا يُوحَنَّا**"، وَلَكِن بِشَكْلٍ أكْثَرِ تَحَرُّرًا، وَيَبْدُو أَنَّ رِوَايَةَ إيرِينِيؤُس تِلْكَ قَدْ جَاءَت مِنْ مَصْدَرٍ مُخْتَلِفٍ (ضِدّ الْهَرْطَقَات ١. ٣٠-٣١). تَتَشَابَهُ الرِّوَايَتَانِ فِي بَعْضِ الأُمُورِ مِنْهَا ورُودِ اسْمِ يِلْدَابُوث بِصِفَتِهِ الْحَاكِمُ الأَوَّل، الخلقة المزدوجة لآدم وحواء، بداية كائنات غير جسدانية، ثم كائنات ذاتَ أجسادٍ ماديةٍ، لعل أهمَّهم شيثَ ابن آدم، بوصفه الجَدُّ الروحاني لمن نالوا الخلاص، وكذلك وصف طوفان نوح الوارد في الأصحاح السادس من سفر التكوين على أنه هجوم من يلدابوث على البشرية بسبب اخلاصها للإله الحقيقي.

يَبْدُو أَنَّ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" الَّذِي أشَارَ لَهُ الْقِدِّيسُ إيرِينِيؤُس هُوَ ذَاتُهُ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" الَّذِي اكْتُشِفَ أَوَاخِرَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، وَنُشِرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ عَامَ ٢٠٠٦، وَيُمْكِنُ نِسْبَةَ هَذَا النَّصُّ لِلْمَدْرَسَةِ

الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِيرِ. لَكِن فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَإِنَّ دَرَجَةَ يَقِينِنَا أَقَلُّ بِكَثِيرٍ مِنْ حَالَةِ **"كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي"**.

وَرَدَ ذِكْرُ **"إِنْجِيل يَهُوذَا"** قُرْبَ نِهَايَةِ دِرَاسَةِ إِيرِينِيؤُس عَنِ الغنُوسِيِّينَ. بِحَسْبِ رِوايَةَ الْقِدِّيسِ إيرينيؤس فَإِنَّ بَعْضَ الغُنُوسِيِّينَ يُعَلِّمُونَ بِأَنَّ قَايِينَ اِبْنَ آدمَ كَانَ لَهُ أَصِلٌ مُقَدَّسٌ، وَأَنْ بَعْضَ الشَّخْصِيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ مِثْلُ أَهْلِ سَدُوم لَهُمْ أَسْلاَفٌ رُوحِيِّينَ، وَأَنْ أَهْلَ سَدُوم قَدْ تَمَّ الْهُجُومُ عَلَيهِمْ بِوَاسِطَةِ الإِلَهِ الْمَجْهُولِ الْخَالِقِ، وَلَكِنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا بِوَاسِطَةِ الْكَائِنِ الْمُقَدَّسِ الْمُسَمَّى الْحِكْمَةَ. وَكَمَا سَنَرَى لاَحِقًا، فَإِنَّ أَعْمَالَ الغنُوسِيِّينَ غَالِبًا مَا تُعَرِّفُ شِيث اِبْنَ آدَم عَلَى أَنَّه الْجِدُّ الرُّوحَانِيُّ لِلْغنُوسِيِّينَ، وَتَدَيْنِ قَايِينَ أَخِيهِ بِوَصْفِهِ مَخْلُوق شَيْطَانِي، وَتُؤَكِّدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقِدِّيسُ إيرينيؤس مِنْ أَنَّ أَهْلَ سَدُوم قَدْ تَمَّ الْهُجُومُ عَلَيهِمْ بِوَاسِطَةِ الإِلَهِ الْمَجْهُولِ الْخَالِقِ. بَعْدَ ذَلِكَ يُحَوِّلُ الْقِدِّيسُ إيرينيؤس اِنْتِبَاهَهُ إِلَى التِّلْمِيذِ يَهُوذَا، وَيَذْكُرُ:**"وَالأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ يَهُوذَا الْخَائِنَ كَانَ مُلِمًّا بِتِلْكَ الأُمُورِ كُلِّهَا. كَانَ يَهُوذَا وَحْدُهُ مَطَّلِعًا عَلَى الْحَقِيقَةِ الْكَامِلَةِ، وَلَمْ يَكِنُ الآخَرُونَ كَذَلِكَ، وَبُنَاءًا عَلَيْهِ (عَلَى مَعْرِفَتِهِ) فَقَدْ أَكْمَلَ أُسْطُورَةَ الْخِيَانَةِ. وَنَالَ كُلُّ الأَشْيَاءِ، السَّمَاوِيَّةُ وَالأَرْضِيَّةُ، والحِلَّ بِوَاسِطَتِهِ. وَقَدْ أَنْتَجُوا عَمَلًا مُلَفَّقًا لِيَصْنَعُوا بِهِ هَذَا التَّأْثِير، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي جَعَلُوا عُنْوَانَهُ "إِنْجِيلَ يَهُوذَا"** .

مِنْ غَيْرِ الْوَاضِحِ مَا إِنْ كَانَ **"تِلْكَ الأُمُورِ"** الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي النَّصِّ يُقْصَدُ بِهَا أَنَّ يَهُوذَا قَدْ عَرِفَ الْمَعْلُومَاتَ الْمَذْكُورَةَ قَبْلَهَا مُبَاشَرَةً عَن قَايِينَ وَأَهْلِ سَدُوم، وَهِيَ مَعْلُومَاتٌ لَمْ تَرِد فِي شَذَرَاتِ **"إِنْجِيل يَهُوذَا"** الْمُكْتَشَفِ حَدِيثًا، أَمْ يُقْصَد بِهَا التَّعَالِيمَ الْغنُوسِيَّة بِوَجْهٍ عَامٍ. فِي كُلِّ الأَحْوَالِ، فَإِنَّ وَصْفِهِ لِـ**"إِنْجِيل يَهُوذَا"** يَتَطَابَقُ جِدًّا مَعَ النَّصِّ الْمُكْتَشَفِ حَدِيثًا. يُبَيِّنُ يَسُوعَ لِيَهُوذَا وَحْدِهِ فِي **"إِنْجِيل يَهُوذَا"** طَبِيعَةَ اللهِ وَأُصُولَ الْكَوْنِ، بَيْنَمَا بَقِيَّةُ التَّلَامِيذِ يَعْبُدُونَ بِجَهْلٍ خَالِقَ هَذَا الْعَالَم، وَيَظِنُّونَ خَطَأً أَنَّهُ أَبَ الْمَسِيحِ. تَبْدُو خِيَانَةُ يَهُوذَا لِلْمَسِيحِ عَلَى أَنَّهَا خُطْوَةٌ مُهِمَّةٌ فِي طَرِيقِ التَّحَرُّرِ النِّهَائِيِّ مِنَ الْعَالَمِ الْمَادِيِّ وَالْعَوْدَةِ لِيَكُونُوا كَائِنَاتَ رُوحَانِيَّةً فِي الْعَالَمِ الأَعْلَى.

لَمْ يَقُلْ الْقِدِّيسُ إِيرِينِيؤُس أَنَّ يَهُوذَا بَطَلٌ، أَو نمُوذَجٌ لِلْمُؤمِنِ الْحَقِيقِيِّ بِحَسَبِ نُسْخَةِ الإِنْجِيلِ الَّتِي رَآهَا بِنَفْسِهِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ شَخْصِيَّةَ يَهُوذَا تَظْهَرُ غَامِضَةً، وَعَلَى أَقَلِّ تَقْدِيرٍ سَلْبِيَّةً فِي الإِنْجِيلِ الْجَدِيدِ. يَجِبُ مُلَاحَظَةِ أَنَّ نُسْخَةَ إِيرِينِيؤُس وَكَذَلِكَ الإِنْجِيلَ الْجَدِيدَ يُسَمَّيَانِ **"إِنْجِيل**

يَهُوذَا"، وَلَيْسَ "**الإِنْجِيلِ بِحَسَبِ يَهُوذَا**" مِثْلَمَا هِي حَالَة أنَاجِيلِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَو حَتَّى بَعْض الْكِتَابَاتِ المَسِيحِيَّة المُبَكِّرَةِ الأُخْرَى. كُلُّ هَذِهِ الاِعْتِبَارَات تُرجِّحُ أنَّ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" هُوَ ذَاتَهُ الَّذِي ذَكَرَهُ إيرِينيؤُس وَقَدِ اكْتُشِفَ حَدِيثًا وَهُوَ نِتَاجُ المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِير.

وَمَعَ ذَلِكَ لَم يَزَل هُنَاكَ أسْبَابٌ أُخْرَى لِلتَّشْكِيكِ فِي التَّطَابُقِ السَّابِقِ. فَبِالرّغْمِ مِن أَنَّ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" يُشِيرُ لِنَفْسِ الأُسْطُورَةِ الَّتِي يَنْسِبُهَا إيرِينِيؤُس لِلْغنُوسِيّينَ، وَمَن ثَمَّ تَظْهَرُ فِي "كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي"، إلَّا أَنَّ تَعَالِيمَهُ تَخْتَلِفُ عَنْ تِلْكَ الْوَارِدَة بِالْمَصْدَرَيْنِ الآخَرَيْنِ بِشَكْلٍ جَذْرِيّ. كُلٌّ مِن "**إنْجِيل يَهُوذَا**" وَ"**أبُوكرِيفَا يُوحَنَّا**" يُسَمِّيَان المَصْدَرَ السَّرْمَدِيَّ المُقَدَّسَ بِاسْمِ "**الرُّوحِ الْعَظِيمَةِ الْخَفِيَّةِ**"، وَيُعَرِّفَانِ بَارْبِيلو بِأَنَّهُ التَّجَلِّي المُقَدَّسِ، وَمَصْدَرَ الْخَلَاصِ، وَيَذْكُرُ "**المُقَدَّسَ الَّذِي أَوْجَدَ ذَاتَهُ**" بِأَرْبَعَةِ أشْكَالٍ.

كِلَاهُما يَسَمَّيَان النُّمُوذَج الإِنْسَانِي المُقَدَّس بِالآدَمِيّين، وَالَّذِين نَالُوا الْخَلَاص مِن الْبَشَرِ بِأبْنَاءِ شِيث، وَكِلَاهُمَا يُعْطِيَان الآلِهَة الخَالِقينَ أسْمَاءَ يَلدَابُوث وسكلَاس (بِالإضَافَة إلَى صِفَاتٍ أخْرَى). مِنْ زَاوِيَةٍ أخْرَى فَإِنَّ العَمَلَيْن يخْتَلِفَان فِي عِدَّة أمُور. عَلى سَبيلِ المِثَال، يبْدُو أَنَّ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" يُعطِي الْكَائِنَات الإِلَهِيَّة العُلْيَا دَوْر أَكْبَر فِي عَمَلِيَّة خَلْقِ وتَنْظِيم الكَوْن المَادِيّ، بِالرَّغْمِ مِن أنَّهُ يَرَى الكَوْنَ المَادِي مَعِيب، وَمَصِيرَهُ الدَّمَار. فِي "**إنْجِيل يَهُوذَا**" تَلْعَب الشَّخْصِيَّات النِّسَائِيَّة الأَسَاسِيَّة دَوْرًا أقَلُّ أهَمِيَّة، خَاصَّةً بَارْبِيلُو، والْحِكْمَة، وَحَوَّاء. يُضَاف إلَى ذَلِكَ أنَّ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" يتَبَنَّى وِجْهَةَ نَظَرٍ ضِدَّ وُجُودِ كَنِيسَةٍ مَسِيحِيَّة تُمَثِّل التَّيَّار الرَّئِيس ومستقرة إلى حد ما، وكذلك الإكليروس، الذين يدَّعون أنَّهم أبناءُ التَّلاميذِ الأولُ المباشرين، ويترأسون صَلَواتِ القُدَّاساتِ في صورةِ التقدمةِ الرمزية. لعل هذه الصورةِ للحياةِ المسيحية لا توافقُ ظروفَ مُنتصفَ القرنِ الثاني، بل بالأحرى تَتَناسبُ مع أحْوالِ القرنِ الثالثِ حينما تَطَّورت واستقرَّت الكنيسة أكثرُ، وذلكَ بعدَ زمنِ إيرينيؤس بكثير.

فِي حُدُودِ مَعْرِفَتِي، فَإِنَّ هَذِهِ الاِعْتِرَاضَات غَيْر حَاسِمَة. مِنَ المَنْطِقِي أنْ نَتَوَقَّعَ بَعْض الاِخْتِلَافَات بَيْن مُمَثِّلِي المَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِير. عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ إيرِينيؤُس يُؤَكِّد أنَّ الْعَمَلَيْنَ قَدْ نَتَجَا عَن تَجَلِّيَاتٍ أَو فُرُوعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِن الْغنُوسِيَّة أسْمَاهَا "**الْبَعْض**" وَ"**الآخَرُون**". وَالْحَقِيقَة أنَّنَا نَرَى أَنَّ الاِخْتِلَافَاتَ بَيْنَ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" و"**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**" مُرْتَبِطَةٌ بِالْفَوَارِق بَيْن نُسَخِ الأُسْطُورَة فِي أعْمَال أُخْرَى. الظُّرُوف الاِجْتِمَاعِيَّة الَّتِي يَعْكِسُهَا "**إنْجِيل يَهُوذَا**" رُبَّمَا تُمَثِّل ظُرُوف

الْكَاتِب ومُحِيطُهُ، وَلَكِنَّهَا لَا يُمْكِن أَنْ تُعَمَّم عَلَى مَوْقِفِ المَسِيحِيَّة فِي كُلّ مَكَانٍ. وَرُبَّمَا كَانَت الكَنِيسَة المَبْنِيَّة عَلَى الكَهَنُوت الرَّسُولي هِي مُجَرَّد إعَادَة إنْتَاجٍ لِدَعَاوِي بَعْضِ المَسِيحِيِّينَ الَّذِين عَرِفَهُم المُؤَلِّف، وَلَيْسَت انْعِكَاسًا حَقِيقِيًّا لِلحَيَاةِ الاِجْتِمَاعِيَّة فِي زَمَنِهِ. لَاحِظْ أَنَّ نِقَاطِ اتِّفَاق "**إنْجِيل يَهُوذَا**" وَ"**أبُوكِرِيفَا يُوحَنَّا**" أَكْثَرُ اقْنَاعًا مِنْ نِقَاطِ اخْتِلَافِهِمَا. كِلَا النَّصَّيْنِ يُقَدِّمَان عَالَمَهُمَا عَلَى أَنَّهُ رُؤيَا أعْطَاهَا يَسُوعُ أو المَسِيح لِأَحَدِ تلَامِيذِهِ المَعْرُوفِينَ مِنْ أَنَاجِيل الْعَهْدِ الجَدِيد، يَهُوذَا وَيُوحَنَّا، عَلَى التَّرْتِيب. كُلٌّ مِنْهُمَا مَسِيحِيَّان، كِلَاهُمَا يُقَدِّمَان تَعَالِيمَ تَشْرَح المَسِيح وَالْخَلَاص الَّذِي مَنَحَهُ لِلنَّاسِ، بِذَاتِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَشْرَح بِهَا إيرِينِيؤُس أنَّ الغنُوسِيِّينَ هُم جَمَاعَة مَسِيحِيَّة مُزَيَّفَة. الحَقِيقَةُ أَنَّ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" ينْتَقِدُ الْجَمَاعَات المَسِيحِيَّة الأُخْرَى بِقُوَّةٍ، تَمَامًا كَمَا يَفْعَلُ القِدِّيسُ إيرِينِيؤُس. إنّنِي أمِيلُ إلَى أَنْ أَنْسِبَ "**إنْجِيل يَهُوذَا**" إلَى غنُوسِيّي الْقَرْنِ الثَّانِي، وَمَعَ ذَلِكَ فَإنَّنِي أُقِرُّ أَنَّ هُنَاكَ أسْبَابٌ تَجْعَلُ هَذِهِ الْفَرْضِيَّة غَيْر مُؤَكَّدَةٍ.

عَلَى الرَّغْمِ مِن الصُّورَة المُشَوَّهة وَالمُثِيرَة لِلْجَدَل الَّتِي يُقَدِّمُهَا إيرِينِيؤُس، إلَّا أنَّها تَرْبِطُ بَيْنَ نَصَّيْنِ أَدَبِيَّيْنِ قدِيمَيْن، وَالأَهَمُّ مِن ذَلِك أنَّها تَنْسِبُ الأُسْطُورَة الَّتِي تَتَشَارَكُهَا النُّصُوصُ لِلمَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِير. هَذَا الرَّبْطُ يتَأَكَّدُ مِنْ خِلَال كِتَابَات برُوفِيرُوس (٢٣٢/٣-٣٠٥م)، وَقَدْ عَاشَ فِي القَرْنِ الثَّالِث، وَهُوَ تِلْمِيذُ الفَيْلَسُوف الْعَظِيم أفْلُوطِين (٢٠٥-٢٦٩/٧٠م). مَا دَوَّنَهُ المَسِيحِيُّونَ المُتَخَصِّصُونَ فِي الهَرْطَقَات بَعْد إيرِينِيؤُس عَنِ الْغنُوسِيَّة يُشِير إلَى أنَّهُم قَد اعْتَمَدُوا عَلَى تَقَارِير إيرِينِيؤُس. عَلَى النَّقِيض مِنْ برُوفِيرُوس الَّذِي قَدَّمَ تَقْرِيرَهُ المُسْتَقِلَّ.[14] يَرْوِي برُوفِيرُوس أنَّهُ عَامَ ٢٥٠م، بَيْنَمَا كَانَ يُدرِّسُ فِي رُومَا، أنَّ أفلُوطِين قَد تَعَرَّفَ عَلَى المَسِيحِيِّينَ "**الَّذِينَ يَنْتَمُون لِلمَدْرَسَةِ الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِير**"، وَبِنَاء عَلَيْه فَقَدْ أسْمَاهُم برُوفِيرُوس "**الغنُوسَيُّونَ**".

قَدَّم برُوفِيرُوس قَائِمَةً بِعَدَدٍ مِن الكِتَابَاتِ الْغنُوسِيَّة (الرُّؤى)، اثْنَيْن مِنْهَا هُمَا "**زُوسْتِرْيَانُوس**" و"**الغُرَبَاء**" *Allogenes* قَدِ اكْتُشِفَا ضِمْنَ نُصُوصِ نَجْع حَمَادِي، وَنَصًّا ثَالِثًا مُعَنْوَن "**كِتَاب زِرَادِشْت**"، وَقَدْ كَانَ مُقْتَبَسًا فِي "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**".

عَلى النَّقِيض مِن "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**" الَّذِي يَضُمُّ قِصَصًا أُسْطُورِيَّةً مُطَوَّلَةً، فَإنَّ "**زُوسْتِرْيَانُوس**" و"**الْغُرَبَاء**" يُقَدِّمَان الصُّعُودَ الرُّوحَانِي عَبْرَ العَوَالِمِ الأَبَدِيَّة مِن أجْلِ الاِرْتِبَاط بِاللهِ.

[14] Porphyry, Life of Plotinus 16.

لَاحِظْ أَنَّ الْعَوَالِمَ غَيْرَ الْمُحَدَّدَةِ الْمَوْصُوفَةَ فِي "**زُوسْتِرْيَانُوس**" وَ"**الْغُرَبَاء**" تُشْبِهُ تِلْكَ الْمَوْجُودَةِ فِي "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**" مَعَ بَعْضِ التَّنْوِيعَاتِ الْبَسِيطَةِ. إنَّ وَصْفَ "**الْغُرَبَاء**" لَلإِلَه الْمُطْلَقِ، الرُّوحِ الْعَذْرَاء، يَكَادُ يَتَطَابَقُ مَعَ ذَاتَ الْوَصْفِ فِي "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**".

يتَّفِق كُلٌّ مِن برُوفِيرُوس وَإيرِينِيؤُس فِي وصْفِ مُنَمَّق لِمَدْرَسَة التَّفْكِير *hairesis* الَّتِي يُعْرَف أعْضَائها بِالغنُوسِيِّينَ. يَروِي إيرِينِيؤُس أُسْطُورَة الغنُوسِيِّن وُيَحدِّد أحَد كِتَابَاتِهِم وَهُو "**إنْجِيل يَهُوذَا**" الَّذِي نَمْتَلِك نُسْخَةً مِنْهُ اليَوْم. وكَذَلِكَ فَإنَّ مَا يَرْوِيه يَتَمَاشَى مَعَ مَا وَرَدَ فِي "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**". بِرَغْمِ قَصْرِ تَقْرِير برُوفِيرُوس عَن الغنُوسِيِّين إلَّا أنَّهُ يُؤَكِّد نِسْبَةَ الأُسْطُورَة المُسْتَقِلَّة الَّتِي جَاءَت فِي "**كِتَاب يُوحَنَّا السِّرِّي**" لِلْمَدْرَسَة الْغنُوسِيَّة فِي التَّفْكِير كَمَا قَالَ إيرِينِيؤُس، وَكَذَلِكَ يَضِيف ثَلاثَةَ أعْمَال أدَبِيَّة أُخْرَى جَدِيدَة لِلإنْتَاج الغنُوسِيّ هِي "**زُوسْتِرْيَانُوس**" وَ"**الغُرَبَاء**" وَاقْتِبَاسَات مِن "**كِتَاب زِرَادِشْت**". النُّصُوص الخَمْسَة القَدِيمَة الَّتِي نَسَبَهَا إيرِينِيؤُس وَبرُوفِيرُوس لِلْغنُوسِيِّينَ، بِطَبِيعَةِ الحَال لَا تَتَوَافَق فِي نِقَاطٍ كَثِيرَةٍ كَمَا ذَكَرَ إيرِينِيؤُس، وَكَمَا يَتَوَقَّع المَرْءُ فِي كِتَابَات جَمَاعَة ظَلَّت تَنْمُو وتُعَانِي عَلَى الأَقَلِّ لِمُدَّة مَائَة عَام. لَكِنَّهُم يُورِدُونَ بِوُضُوحٍ ذَاتَ الأمْرِ عَنْ القِصَّة البَسِيطَةِ الَّتِي للهِ، وَالْخَلِيقَة، وَالْخَلَاص، وَالَّتِي يُمْكِن تَسْمِيَتُهَا الأُسْطُورة الْغنُوسِيَّة. الأكْثَر مِن ذَلِكَ أنَّ النُّصُوص الخَمْسَة تَبْدُو وكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَت مِن أصْلٍ وَاحِد يَحْمِلُ ذَاتَ الهُوِيَّة، فَكُلُّهَا تشير إلى طَقْسِ المَعْمُودِيَّة، جَمَاعَة خَاصَّة مِن البَشَر المُخلِصِينَ "**جِنْس أَو نَسْل صَامِد**"، أبنَاء شِيث غَيْر الفَاسِدِينَ، أمَّا المسِيحِيُّون الآخَرُون فَهُم ضَالُّون.